تفسیر نیشابوری است*
وقف مرحوم
استاد زین الدین جعفر زاده
به کتابخانه آستان قدس رضوی
آستان قدس

(ضمیمه دارد)

میکروفیلم تهیه شد

۳ /۹۱/ ۱۳۸۶

کتابخانه مرکزی آستان قدس رضوی

نام کتاب غرائب القرآن و رغائب الفرقان = تفسیر نیشابوری

مؤلف متن نظام الدین حسن بن محمد قمی نیشابوری محشی

شارح .... مترجم ....

تاریخ تحریر ۱۱۸۸ نوع خط نسخ و نستعلیق عداد سطر ۲۱

جزء کتب تفسیر زبان عربی عدد اوراق ۱۱۰

طول ۲۱/۶ عرض ۱۴/۵ شماره عمومی ۲۶۰۰۴

وقفی / خریداری تاریخ وقف / خریداری

ملاحظات کاتب: عثمان بن ذوالفقار حسین بن عبدالله

یک برگ ضمیمه دارد

* سوره های یس، الرحمن، ... تا آخر تفسیر بیضاوی است و بقیه معلوم نگردید

اندازهٔ نوشته ها:

×۱۶

عربی

مجموعهٔ تفسیر و حدیث

نوع: تفسیر و اخلاق و اخبار

مؤلف: نظام الدین حسن بن محمد حسینی، مولی محمد شیروانی معروف به عیسی

آغاز: بعد از بسمله الرای انا الله الرقیب علی کل شیئ تلک ای السورة

انجام: فیالیت من یقرء کتاب دعانی بالخلاص والعذاب

کاتب: مولی عثمان بن ذو الفقار، حسین بن عبد الله

تاریخ: ۱۷ رجب (۱۱۸۱) هجری

برگ: ۲۶۴

اندازه: (۲۱-۲۳) ۱۵ × ۲۱

خط نسخ و نستعلیق کاغذ فرنگی جلد چرمی

نسخه ایست تصحیح و قرائت شده بر زوارآیات و رد آیات خط کشیده

مشتمل است بر قسمت آخر تفسیر غرائب القرآن نیشابوری

و کتاب مختصر روضة العلماء و نزهة الفضلاء علیشی از روضه نجاری

٢

قال عليه السلام من صام عرفة غفر له ذنب
اتقى فله مئة اجر شهيد

ستغفر الله تعالى في دبر كل صلا
وسلم
لا اله الا هو الحي القيوم ا
من الزحف
و قال عليه
لم نسمعه من من د
قال عم من سبح الله تعالى
وكبره

بسم الله الرحمن الرحيم

الر اى انا الله الرقيب على كل شىء تلك اى هذه [illegible] السورة ايات الكتاب

المبين اى المبين حلاله وحرامه من بان اذا ظهر [illegible] الحق من الباطل من ابان اذا

فرق [illegible] [illegible] سلوا [illegible] عن خبر يوسف واخوته ونقلهم

مع ابيهم يعقوب من كنعان [illegible] الله تعالى ذلك بقوله انا انزلناه قرانا وهو

حال موطئة فالحال فى الحقيقة عربيا او مصدر بمعنى المفعول فهو حال وعربيا صفته اى انزلنا

الكتاب المتضمن خبر يوسف ويعقوب واولاده فى حال كونه قرانا بلسان العرب فعربيا

وصف غير لازم للقران لانه نسب الى لغة العرب بعد نزوله على النبى عم لعلكم تعقلون اى

لكى تفهموا ما فيه وتدركوا معانيه فتؤمنوا نحن نقص اى نبين عليك فى هذا القران احسن

القصص بفتح القاف وهو اسم بمعنى المصدر من قص اثره اذا اتبعه لان الذى يقص الحديث يتبع

ما حفظ شيئا فشيئا ويقال قص فلان الخبر على اذا رواه على وجهه ويروى بالكسر جمع القصة

اى الخبر لكن افضل اخبار القرون الماضية والمراد منه قصة يوسف عم وانما كانت احسنها

لانها تضمنت النكت والعبر والحكم والعجائب التى ليست فى غيرها مما يصلح للدين والدنيا من

سير الملوك والمماليك والعلماء ومعجزات يوسف واحواله العرفية واقواله اللطيفة والعفو على ذى

الاعداء ومكر النساء وحسن التجاوز عنهم بعد الالتقاء وغير ذلك فنقصها عليك بما وحينا اى

بايحائنا اليك هذا القران اى هذه السورة المشتملة على قصة يوسف وان كنت من قبله اى

وان الشان قد كنت قبل نزول القران لمن الغافلين عن قصة يوسف لم تكن تعرفها فان

٢

مخففة واللام فارقة لها [illegible] قوله اذ قال يوسف ظرف لفعل مقدر ويوسف

اسم عبرى لا عربى [illegible] [illegible] سوى العلمية اى [illegible]

قول يوسف لابيه [illegible] التاء العوض من [illegible] وبالفتح لان [illegible]

يا ابتاه انى رايت فى المنام [illegible] احد [illegible]

كوكبا تمييز ورايت الشمس والقمر بيضا فيه [illegible] والقمر [illegible] الكواكب بيانا

لفضلها على غيرها ويجوز ان يكون الواو بمعنى مع فى المفعول عند من قال به ثم استانف على تقدير

كيف رايتهم بقوله رايتهم لى ساجدين نصب على الحال من ضمير المفعول وجمعهم جمع العقلاء

لانه اجريهم بفعل من يعقل وهو السجود وكان النجوم فى التاويل اخوته وكانوا احد عشر رجلا

يستضاء بهم كما يستضاء بالنجوم والشمس ابوه والقمر امه قاله قتادة وقال ابن جريج القمر ابوه والشمس

امه لان الشمس مؤنث والقمر مذكر وكان يوسف ابن اثنتى عشرة سنة حين راى هذه الرؤيا

ليلة القدر فى ليلة الجمعة فلما قصها على ابيه قال له ابوه يا بنى لا تقصص رؤياك على اخوتك

بواو ساكنة وبهمزة ساكنة قبل الف التانيث تختص برؤية المنام والرأى بالقلب والرؤية بالعين

وجواب النهى قوله فيكيدوا لك اى فيحتالوا لاهلاكك كيدا اى مكرا قويا بتزيين الشيطان لانهم

يعلمون تاويلها فيحسدونك واللام فى لك صلة لتاكيد النجوم [illegible] بابلغ التاكيد فيه لا تعدى الى [illegible]

بالمصدر بعده وفعله منصوب باضمار ان بعد الفاء ان الشيطان للانسان عدو مبين اى ظاهر العداوة

يحملهم على الكيد بعداوته القديمة قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله فاذا راى احدكم ما

يحب فلا يحدث به الا من يحب واذا راى ما يكره فلا يحدث به وليتفل عن يساره وليتعوذ

من الشيطان الرجيم من شر ما رأى فانها لا تضره وقال الرؤيا الصالحة جزء من اربعين او ستة
[illegible] من النبوة وهي على رجل طائر فاذا احدث بها وقعت قال الراوي احسبه قال لا
[illegible] الا حبيبا او لبيبا قوله وكذلك من مقول يعقوب ليوسف اى مثل ذلك الاجتباء
الذى اجتباك لمثل رؤيا [illegible] رفع [illegible] يجتبيك اى يصطفيك ربك لما هو اعظم منها
ويعلمك من تأويل الاحاديث [illegible] وهو جمع حديث وليس جمع احدوثة اذ لا يقال
احدوثة النبي عم كذا والمراد منه الاحاديث الرؤيا جمع الرؤيا ومن تأويلها تعبيرها بما يؤول اليه
امرها عاقبة ويتم نعمته عليك بالنبوة واظهار الاسلام وعلى آل يعقوب اى اخوتك بالنبوة
ايضا والآل هم لانهم كانوا انبياء الآل يستعمل للاشراف فيقال آل الملك ولا يقال آل الحايك كما اتمها
اى نعمة على ابويك اى جدك وابى جدك من قبل اى قبلك ابرهيم واسحق عطف بيان لابويك
يجعلها ثنتين فاخبر يوسف بما علمه الله من انه يتم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابائه يعني
اجداده ويسمى الجد ابا لانه اب في الاصالة يقال فلان ابن فلان وان كان بينهما عدة اباء وقيل
اتمام النعمة على ابرهيم بالخلة والنجاة من النار وعلى اسحق بانجائه من الذبح وقيل باخراج يعقوب
والاسباط من صلبه ان ربك يا محمد عليم باحوال خلقه وعواقب امورهم من كون يوسف
ملكا في ديار مصر ونبيا داعيا للخلق الى دين الله بعد كونه عبدا مشتريا بدراهم معدودة
واحتياج اخوته وابيه مع اهل بيته اليه وخرورهم كلهم لديه سجدا له كما رأى في المنام
وتوفيقه والحوقه بابائه الصالحين حكيم في جميع صنعه من ارادته فهذا الرؤيا ليوسف
وتقدير كيد اخوته له وتفريق الابن الصغير من ابيه المحب له قيل كان بين رؤيا يوسف

وتحقيقها

٣

وتحقيقها اربعون سنة وقيل ثمانون ولما سمع رؤياه اخوته قالوا ما رضي ان تسجد
له اخوته حتى يسجد له ابواه [illegible]
امارات التقوى والصلاح فحسدوه [illegible] يعقوب [illegible]
بنت ليان خال يعقوب اسماء الاباء واسماؤهم [illegible] روبيل وشمعون ولاوى ويهوذا
وزبالون ويشجر واربعة من سريتين له زلفة وبلهة واسماؤهم دان ونفتالى وجاد بالجيم
المهملة والذال المعجمة واشير ثم ماتت ليا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
قوله لقد كان في يوسف واخوته اى في خبره وحديثهم آيات اى عبرات ودلالات على
محمد للسائلين عن قصة يوسف واخوته نزل حين جاء اليهود الى رسول الله عم وسألوا عن
قصصهم فلما قرأها عليهم فوجدوها موافقة لما في التوراة وتعجبوا منه فقالوا يا محمد من علمكها
وقال الله عليها فهذا معنى له آيات للسائلين اى للمتعجبين وقيل للسائلين وغير السائلين لانها تشتمل على
صبر يوسف على الرق والسجن وعن قضاء الشهوة وعلى ما آل اليه امره من الملك والنبوة وعلى
حزن يعقوب صبره وما آل اليه امره من الوصول الى مراده وغير ذلك من الآيات اذ قالوا اخوته
فيما بينهم عند سماعهم رؤيا يوسف ليوسف واخوه بنيامين احب الى ابينا منا ولم يثن لان
افعل التفضيل اذا لم يعرف ولم يضف يستوى فيه القليل والكثير والمذكر والمؤنث والواو في قوله
ونحن عصبة للحال والعصبة من الواحد الى العشرة اى والحال انا جماعة عشرة يتم بنا الامور
وتستحكم وفينا كفاية ولا كفاية فيهما لصغرهما فهو يفضلهما علينا ان ابانا لفى ضلال مبين اى
لفى خطأ [illegible] في [illegible] ايثارهما علينا فالمراد بالضلال سوى الرأى ثم قال بعضهم لبعض

اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا اى مكانا بعيدا من ابيكم يخل لكم
وجه ابيكم اى يصف لكم التفاته وشغله لا يلتفت الى غيركم ويكون محبته فيكم وتكونوا من بعده
بعد قتله او بعد طرحه ... بان تتوبوا الى الله مما جنيتم عليه فيتوب عليكم او
صلحت ما لكم عند ابيكم بعد ذلك ... فيما بينه الى ان المؤمن ينبغى ان يهيئ امر التوبة
قبل المعصية قال قائل منهم اى من اخوة يوسف وهو يهوذا وكان اعقلهم وقيل انه روبيل
وكان اكبرهم لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه اى اطرحوه فى غيابت الجب اى فى
قعر الجب الذى تغيب فيه العين والغيابة ما غاب عن عينك وقرى نافع غيابات الجب والجب البئر
الذى لم تطو بالحجارة بعد الاساس يلتقطه اى يأخذه بعض السيارة اى مسافرين وهو
من يمر عليه لطلب الماء ان كنتم فاعلين ما عزمتم عليه من الشر فهذا هو الرأى فالى عوا القائل
ذلك وقالوا لابيهم وهم كانوا بالغين ولم يكونوا انبياء بدليل قوله وتكونوا من
بعده قوما صالحين ولانهم ارتكبوا جرائم كبيرة من قطيعة الرحم وعقوق الوالد وقلة
الرأفة بالصغير الذى لا ذنب له والغدر بالامانة والكذب مع ابيهم النبى عم وهذه كلها
لا تليق بالنبوة قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا بالادغام واشمام النون الضمة تنبيها على
الاصل والاظهار النونين مع ضم الاولى بدءا بالانكار عليه فى ترك ارساله معهم حثا على
الارسال اى حال لك لا تامنا على يوسف الخ فاعليه وانا له لناصحون اى مريدون الخير له
او لحافظون بالشفقة و رادون اياه اليك ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع ونلعب
بالنون فيهما للاسناد الى الجميع قيل كان لعبهم المسابقة والنضال وما يتقوى به على جنب العروق

ولذلك

٧

ولذلك اجاز لهم يعقوب عم وبالياء فيهما للاسناد الى يوسف اى يأكل ما يشتهى
من الطعام و يلعب وبالنون فى الفعل الاول وبالياء فى الثانى اى نرتع نحن ويلعب يوسف وقرئ
بكسر العين فى نرتع فهو من ارتعى يرتعى فلم يحذف للجزم فى ... وباسكان
العين جزما جوابا ايضا للارسال فهو من رتع يرتع ... فى اكل الفواكه وغيرها وانا له
لحافظون عنه الاذى واصابة المكروه قال ابوه يعقوب فى الجواب معتذرا بشيئين انى
ليحزننى ان تذهبوا به اى تذكرى ذهابكم بيوسف بحذف المضاف لارادة المبالغة فى الحزن
والحزن الم القلب بفراق المحبوب فرئ معلوما من احزن ومن حزن والمعنى واحد واللام لام
الابتداء لتاكيد الحال هنا واخاف ان يأكله الذئب يجى بالهمزة وغير الهمزة وانتم عنه غافلون
اى مشغولون بلعبكم فيقل اهتمامكم بحفظه وانما قاله لانه راى فى المنام ان ذئبا قد شد وحمل على
يوسف فاجاه بنفسه وقيل قاله لان ارضهم كانت كثيرة الذئاب لا لانه قصد تعليم العلة لهم
فى كيد يوسف كما قالوه اذ لا يجوز تلقين الخصم حجة قيل ان اخوة يوسف كانوا لا يعلمون
ان الذئب يأكل الناس الى ان قال ذلك يعقوب عم فوقع كالتعليم لهم على سبيل الاتفاق قالوا
اى اخوة يوسف والله لئن اكله الذئب ونحن عصبة اى جماعة عشرة انا اذا لخاسرون اى لهالكون
لكون ضعفا وعجزا حيث اكل بعضنا الذئب ونحن حاضرون قيل اعتذر يعقوب اليهم بعذرين
فاجابوا عن احدهما دون الاخر لانه هو الذى يغيظهم لا غير فبعد قولهم هذا رضى بذهابه معهم
وقيل ابى ان يرسله معهم حتى اتوا يوسف فقالوا له اطلب من ابيك ليبعثك معنا فطلب منه
فرضى بذلك واوصاهم ان يحسنوا اليه ويتعاهدوه وامره ويردوه اذا طلب الرجوع

فلما ذهبوا به الى البرية جعلوا يحملونه على ظهورهم لكي ما له فلما بعدوا به عن العيون اظهروا
له العداوة وجعل احدهم يضربه فيستغيث بالاخر فيضربه ايضا حتى هموا بقتله فقال يهوذا اليس
عهدكم الي ان لا تقتلوه فلما منعهم من ضربه وأجمعوا أن يجعلوه اى اتفقوا على جعل
يوسف في غيابت الجب وهي اسفله فانطلقوا به الى بئر على غير الطريق واسع الاسفل
ضيق الرأس على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب او في غيضة تجاه فجعلوا يدلونه في البئر
فيتعلق بشفير البئر فربطوا يديه ونزعوا قميصه فقال يا اخوتاه ردوا على القميص اتوارى
به في الجب فقالوا ادع الشمس والقمر والكواكب تؤنسك قال اني لم ار شيئا فالقوه فيها
اراد ان يموت فيها وكان فيها ماء فسقط فيه ثم أوى الى صخرة فيها فقام عليها وبقي فيها
ثلث ليال وكان يهوذا يأتيه الطعام وجواب لما محذوف اى جعلوه في البئر بقرينة كلمة
واجمعوا وعطف عليه قوله واوحينا اليه اى الى يوسف في الصغر كما اوحى الى يحيى و
عيسى في صغرهما لتنبئنهم اى لتخبرنهم يا يوسف فيما استقبل بامرهم هذا اى بعضهم
السوء الذي فعلوه بك بعد ملكا وتجازيهم عليه وهم لا يشعرون انك يوسف
لعلو شأنك وبعد عهدهم عنك اذ طلبوا منك الطعام من الجوع والقحط قيل
بعث الله اليه جبرائيل يؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره بما اوحى اليه ربه في البئر
اذا هبت شيئا فقل يا صريخ المستصرخين ويا غياث المستغيثين ويا مفرج كرب المكروبين
قد ترى مكاني وتعلم حالي ولا يخفى عليك شيء من امري فلما قالها حفته الملائكة فا
نس بهم وقيل خرج من ساعته قال ابن عباس ثم انهم ذبحوا سخلة وجعلوا دمها

على قميص

على قميص يوسف ولم يشقوه وجاؤا اباهم اى اخوة يوسف حين تركوه في البئر عشاء يبكون
اى وقت المساء في ظلمة العشاء يصيحون كذبا بالبكاء ليكونوا اجرأ على الاعتذار بالكذب
روى ان يعقوب لما سمع صياحهم وعويلهم خرج وقال لهم يا بني ما لكم هل اصابكم في
غنمكم شيء قالوا لا قال فما اصابكم واين يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اى نترامى
وننتضل وتركنا يوسف عند متاعنا اى اقمشتنا وثيابنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن اى
بمصدق لنا ولو كنا اى وان كنا صادقين عندك ان الذئب قد اكله لشدة حبك فكيف
وانت تتهمنا به في هذا الامر لانك خفتنا في الابتداء وانت لا تقبل دليلا على صدقنا وان كنا
صادقين عند الله وعلى بمعنى فوق في قوله وجاؤا على قميصه بدم كذب فيكون محله على قميصه
نصبا على الظرف ولا يجوز ان يكون حالا لان حال المجرور لا يتقدم عليه اى جاؤا فوق قميصه بدم
ذى كذب بمعنى بدم اثره في قميصه ظاهرا ووصف بالمصدر مبالغة كأنه نفس الكذب وعينه
لانه دم السخلة لا دم يوسف فاخذه يعقوب وجعله على وجهه وبكى حتى خضب بالدم قال
يا ما كان هذا الذئب الا حليما اذ لم يشق ثوبه كذبتم في قولكم بل سولت اى زينت لكم انفسكم
امرا فضيعتم يوسف به فصبر جميل اى فامري او فعلي صبر جميل وهو ما لا شكوى فيه الى
مخلوق والله المستعان اى الذي اطلب منه العون على الصبر على ما تصفون اى تقولون
بالكذب من شان يوسف وجاءت بعد ثلثة ايام سيارة اى قافلة يسيرون من مصر الى مدين
او بالعكس فاخطؤا الطريق فنزلوا بقرب من البئر التي فيها يوسف وكانت بعيدة من العمران
قيل كان ماؤها مالحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم اى ارخى الدلو

في البئر فتعلق يوسف بحبلها فلما اخرج فاذا بغلام احسن ما يكون قال يا بشرى بلا ياء بعد الالف
كحبلى بمعنى البشرى وهو اسم رجل ناداه مالك ليعينه على اخراجه وبياء بعد الالف اضاف البشرى
الى نفسه فبشر نفسه واصحابه فقال هذا غلام او كانه قال ابشروا الاصحاب واسروه اى
اخفوه من سائر التجار فقالوا هو المخفي الوارد واصحابه ليكون لهم بضاعة اى قطعة من
المال ليبيعوه بمصر وانما اخفوه منهم خيفة ان يطلبوا منهم فيه المشاركة وقيل اسر اخوة يوسف
شانه وقالوا انه عبد ابق لانه يهوذا اتى يوسف بالطعام فلم يجده في البئر فاخبر بذلك اخوته
فطلبوه فاذا هو بمالك بن ذعر واصحابه وقد كانوا هددوا يوسف بالقتل حتى لا يعرف حاله ثم
باعوه لهم والله عليم بما يعملون اى بما يصنع اخوة يوسف به فقيل لهم ما لى هذا الغلام لا
يشبه العبيد وانما هو يشبهكم فقالوا انه ولد خوننا وان ابي وليس امنا امرتنا ببيعه فقالوا ليوسف
لهم ارجعوني الى ابي وانا ضامن لكم رضاه وانا لا اذكر لكم فعلكم هذا ابدا فابوا عليه وشروه
اشتراه السيارة من اخوته او باعه اخوته بثمن بخس اى مبخوس بمعنى حرام منقوص لان ثمن الحر
حرام ممحو البركة او النحس الزيف او القليل الناقص عن القيمة وابدل منه دراهم معدودة
اى قليلة لانهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون ما كان اقل من اربعين درهما ويعدون
ذلك وكانت الدراهم عشرين او اثنين وعشرين او اربعين وقال المعتزلة باعه واجده و
اصحابه لا اخوته دليل قوله وكانوا اى اخوة يوسف فيه اى يوسف يعني في ثمنه من
الزاهدين اى لم يكونوا محتاجين اليه قيل كانوا من الراغبين اى المعرضين عنه ليبعد عنهم ومعنا
انه لم يكن قصدهم تحصيل الثمن بل مرادهم تبعيده عن ابيه وقومه او كان السيارة فيه

من الزاهدين

من الزاهدين عند لانهم اخوته اخذوه والمهمة انه ابق فاستعجلوا في البيع وليس الزهد الترك
اصلا وزهد المتهاون بالشيء انما لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به لا يبالي
بما باعه من الثمن وان اخذ منه البلاغ وليس قوله فيه صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على
الموصول وهو اللام الداخل في الصفة وانما هو بيان كانه قيل انه الشيء قد يتقدم عليه كانه قيل
في اى شيء زهدوا فقال فيه زهدوا ثم انطلقوا بيوسف وتبعهم اخوته يقولون استوثقوا منه
لا يابق فذهبوا حتى قدموا مصر وعرضه مالك بن ذعر على البيع في السوق فزاد الناس
بعضهم على بعض حتى بلغ بحيث لا يقدر احد عليه فاشتراه عزيز مصر اسمه قطفير وكان
خازن الملك ريان بن الوليد من العمالقة امن بيوسف ومات في حيوته لا امراته زليخا
وزنه مسكا ووزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حريرا وسلمه اليه كلها وكان وزنه اربعمائة
رطل وهو ابن ثلث عشرة سنة وقال الذي اشتراه من مصر اى قال العزيز لامراته زليخا اكرمي
مثواه اى احسن اليه مدة اقامته فينا في المطعم والمشرب والملبس والمقام عسى ان ينفعنا
فيما نحتاج اليه في كفاية امورنا او نبيعه بالربح ان اردنا بيعه وكان العزيز لا يولد له ولد
فقال او نتخذه ولدا اى نتبناه فيكون ابنا لنا لما راى فيه من نبل الخيرات او يوسف عرفه
نسبه فاراد ان تبتيه لحرمته وكذلك اى وكما نجينا يوسف من البئر والشدائد الى رافته
قلب العزيز عليه مكنا ليوسف في الارض مصر بان جعلناه حاكما عليها ليتصرف فيها كيف يشاء
من الامر والنهي بالعدل ولنعلمه من تاويل الاحاديث او لنلهمه من تعبير الرؤيا وغيره من العلوم
والله غالب على امره اى امر الله يفعل كيف يشاء لا يغلبه شيء ولا يرد حكمه احد او على امر يوسف

اى مستوليا على امره يحفظه ويدبره لا يكله الى احد غيره حتى يبلغ منتهى علمه فيه ولكن
اكثر الناس لا يعلمون ما يصنع وما يريد ان يفعل ولما بلغ يوسف اشده اى قوته
جمع شدة او شد او لا واحد له من لفظه وهو منتهى شبابه قيل وما بين ثمان عشرة سنة
ثلثين سنة وقيل ثلث وثلثون وقيل اربعون آتيناه حكما وعلما اى اعطيناه نبوة يحكم
بين الناس بها وفقها فى الدين وقيل الحكم الاصابة فى القول والعلم تاويل الرؤيا وكذلك
اى كما آتيناه فى الدنيا من الحكم والعلم نجزى المحسنين اى المطيعين مع التوحيد فى الآخرة
وفيه تنبيه على انه كان متقيا فى عنفوان امره قيل من احسن عبادة ربه فى حال شبيبته آتاه الله الحكم
فى كهولته وراودته اى طالبته [illegible] برفق وسهولة التى هو فى بيتها اى المرأة التى
يوسف فى بيتها وهى زليخا عن نفسه وهو كناية عما تريد النساء من الرجال يعنى طلبت واحتالت
عليه لتنال غرضها منه وغلقت الابواب [illegible] عليها وعليه وكانت تمازحه وتغمزه ويوسف
يستعيذ بالله منها ويعظها يقول لها اتقى الله وتزجرها وجعلت تقول له ما احسن عينيك قال هما
اول شىء يسيلان الى الارض من جسدى ثم قالت ما احسن وجهك قال هو التراب ياكله ثم قالت
ما احسن شعرك قال هو اول ما ينتثر من جسدى قالت ان فراش الحرير مبسوط فقم فاقض حاجتى
قال اذن يذهب نصيبى من الجنة وقالت هيت لك اى تهيأت لاجلك او هلم واقبل وادن واللام
فى لك للبيان كانه قيل لك اقول هذا وقيل العرب اذا دعا احدا او صاح به يقول هيت لك قرئ بكسر الهاء
وفتحها مع فتح التاء وبكسر الهاء مع همزة ساكنة بدلا من الياء وفتح الياء وبفتح الهاء وضم التاء وبنيت
هذه الالفاظ كلها لانها اسم فعل كشتان ومعناها اما امر او خبر فلما قالت ذلك قال يوسف معاذ الله

اى اعوذ

اى اعوذ بالله معاذا مما تطلبين منى وهو مصدر منصوب بفعل محذوف وجوبا انه اى الشان ربى
اى زوجك الذى ربانى احسن مثواى حين اوصاك بى اكرمى مثواه فليس ان اخونه فى اهله وحرمه
حسن ظنه بى وامره بالاحسان الى وفيه دليل على وجوب رعاية حق المحسن ومكافأته
وقيل اراد بقوله ربى الله تعالى اى احسن الى بما اعطانى من نجاتى من الجب غالبا فانه لا
يفلح الظالمون اى الجاحدون الحسن الى القبيح او الظالمون الزناة ولقد همت به اى قصدت
المجامعة يوسف زليخا برضاها وهم بها اى قارب يوسف مجامعتها على اقتضاء الطبع البشرى
لا مع العزم منه والهم فى الاصل عقد القلب على فعل شىء قيل ان يفعل من خير او شر وهو القصد
فيهما عزمها على المعصية من شروع فيها وهم حل الهميان وجلوسه منها مجلس الخائن باكراهها
والفرق بينهما ان همها همة ثابتة لكونه مع العزم وعقد القلب والرضا فالعبد ماخوذ به
وهمه هم عارض معتبر بالخطرة وحديث النفس من غير اختيار ولا عزم فالعبد غير ماخوذ
ما لم يتكلم او يعمل وقيل همت زليخا كبيرة لانه حقيقة منها وهم يوسف بقدر ما له صغيرة والصغائر
يجوز على الانبياء وقيل ما هم يوسف بها لقوله تعالى عقيبه لتدارك عبده ونبيه لولا ان
رأى برهان ربه قيل هذا الكلام يشعر بان يكون وهم به جواب لولا متقدما عليه وقد ابى النحاة
ذلك اذ العرب لا تقول لقد قمت لولا زيد بمعنى لولا زيد لقمت لان الشرط والجزاء بمنزلة كلمة واحدة
ولا يجوز تقديم بعض الكلمة على بعض ويجوز حذف بعضها اذا دل عليه دليل فيكون جواب لولا محذوفا
بدلالة ما قبله وهو وهم بها فتقدير الآية ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لفعل ما طلبت منه لانه تعالى
تدارك عبده النبى [illegible] بالبرهان وهو انه رأى صورة يعقوب وهو يقول له يا يوسف تعمل عمل

السفهاء

وانت مكتوب في الانبياء وقيل انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على اصبعه وقيل
ضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل حل يوسف سراويله وقعد منها مقعد الرجل
من امرأته اذا بكف قد ظهرت بينهما بلا معصم ولا عضد مكتوب فيه وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون فقام هاربا وقامت فلما ذهب عنهما الروع عادت وعاد فظهر
ذلك الكف مكتوبا عليه ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فقام هاربا وقامت فلما
ذهب عنهما الرعب عادت وعاد فراى ذلك الكف مكتوبا عليه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
فقام هاربا وقامت ثم عادا فقال الله لجبرئيل ادرك عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبرئيل
فمسحه بجناحه فخرجت شهوته من انامله فلذا قيل ولد لكل واحد عشر ولدا وكمل ولد من اولاد يعقوب اثنى
عشر ولدا الا من حل نقصان شهوته وقال تحمل على السفهاء وانت مكتوب عبد الله في الانبياء وقال الحسن البصري
ان الله تعالى لم يذكر ذنوب الانبياء في القرآن تعييرا لهم بها ولكن ذكرها ليكون الناس على خوف من الله
تعالى وليعرضوا منزلة النقمة في الاعراض عما التزموه ولئلا ييأس احد من رحمة الله تعالى لان الحجة للانبياء
الزم فاذا قبلت توبتهم كان قبولها من غيرهم اسرع وقيل على انكسار المعصية قيل لم يذكر في القرآن توبة
يوسف وذكر توبة من سواه من الانبياء الذين صدرت منهم المعصية وان صدرت فذلك يدل على عدم معصيته
كذلك اى الامر كذلك او متعلق بمحذوف اى فعلنا له مثل ذلك الفعل من اظهار البرهان لنصرف عنه
اى عن يوسف السوء اى الاثم وهو خيانة السيد والفحشاء اى الزنا انه من عبادنا المخلصين
بفتح اللام اى المختارين وكسرها اى المطيعين بالاخلاص لله تعالى في العبادة واستبقا اى سرعا متوجهين
الباب اى الباب الخارج اما يوسف فللهرب منها واما هي فلمنعه عن الخروج فادركته من خلفه

فتعلقت

فتعلقت بقميصه فجذبته اليها لئلا يخرج من الباب وقدت قميصه اى قطعته من دبر اى مرة طولا ولما
خرجا الفيا اى وجدا سيدها وهو زوجها قطفير العزيز ولم يقل سيدهما لعدم صحة
ملك يوسف لدى الباب اى عنده جالسا مع ابن عم لزليخا فلما رأته هابته وقالت سابقة بالقول
لزوجها تنزيها لنفسها ما جزاء من اراد باهلك سوءا اى ليس عقاب من قصد بزوجتك
الزنا ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اى شئ جزاؤه ثم خافت عليه ان يقتله فقالت الا ان يسجن
اى يحبس في السجن او عذاب اليم اى ضرب في السياط وانما لم تصرح بذكر يوسف واراد بها سوءا
الا انها قصدت العموم مبالغة في تخويف يوسف فلما سمع يوسف مقالتها قال بناء على قولها ما جزاء من اراد
الاية دفعا عن نفسه التهمة هي راودتني اى طلبت عني نفس الفاحشة فابيت وفررت منها وشهد شاهد
اى قائل من اهلها وهو اخوها او ابن عمها وكان الشاهد صبيا في المهد انطقه الله تعالى فقال ان كان قميصه
قد اى شق من قبل اى من قدامه فصدقت زليخا وهو اى يوسف من الكاذبين لانه اذا طلبها
دفعته عن نفسها فشقت قميصه من قدامه وان كان قميصه قد من دبر اى من خلفه فكذبت
زليخا وهو من الصادقين لانها اذا تبعته تعلقت بقميصه لتلحقه وتجذبه اليها فشقته وسمى
القول شهادة ولا شهادة ثم لانه يقوم مقام الشهادة في ثبوت صدق يوسف وكذبها واورد كان
للمضي بعد ان للاستقبال ليعلم انه كان قميصه قد كما تقول لمن يمن عليك ان احسنت الى فقد احسنت
اليك من قبل فلما راى قميصه اى الزوج او ابن العم قميص يوسف قد من دبر اى مشقوقا من خلفه
عرف خيانة امرأته وبراءة يوسف قال لها انه اى قد القميص او قولك ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الاية من كيدكن اى مكركن وعملكن يا معشر النساء ان كيدكن عظيم يخلص البرئ

والشقيم يوسف اى يا يوسف قاله الشاهد او الزوج بحذف حرف النداء اعرض عن
هذا اى بهذا الامر اكتمه لا تحدث حتى لا يشيع فقد بان عذرك وبراءتك ثم قال يا زليخا
واستغفرى لذنبك اى توبى الى الله من عملك القبيح انك كنت من الخاطئين اى المتعمدين
الذنب وذكره بالتذكير تغليبا للذكور وقيل معناه اسئلى من زوجك ان لا يعاقبك حين جنته
براودتك فتاها عن نفسه وقال نسوة فى المدينة وهن خمس نسوة من اتباع الملك بمصر
امراة حاجبه امراة امير الدواب وامراة الساقى وامراة صاحب السجن وقيل هن من اشراف مصر
وكن اربعين قلن امراة العزيز تراود اى تطلب فتاها اى غلامها عن نفسه لقضاء شهوتها منه
قد شغفها حبا اى اصاب حبه شغاف قلبها وهو غلافه وقيل ذو عشق مزيل لعقلها لا تعبر عنه
فلما سمعت زليخا بمكرهن اى بقيبتهن لها وافشائهن سرها ان استكتمتهن ذلك وسمى
الاغتياب مكرا لانه فى خفية من المغتاب كالمكر من الماكر ارسلت اليهن اى دعتهن اليها واعتدت
اى هيأت لهن متكأ ما يتكأ عليه ووسائد وطعاما لضيافتهن اكراما لهن وليرين
يوسف وحسنه لتعتذر فيه لعلمها انهن اذا رأين دهشن به وقيل المتكأ هو الاترج
بلغة الحبشة وقيل كل شىء يقطع بالسكين روى انها زينت بيتها بالوان الفرش والو
سائد والوان الفواكه والاطعمة ودعت النسوة فجئن الى بيتها فلما جلسن مجالسهن
جاءت وآتت كل واحدة منهن سكينا لقطع ما فى ايديهن من الاترج او الزماورد وهو اللحم
فاق الملفوف الملوق باللحم يروى بغير الزاء وتخفيف الميم وتشديده وطلى اللحم للاكل
بالسكين وامرت يوسف ان يلبس احسن الثياب واجلسته فى موضع اخر ثم امرتهن بالا

كل

ومجاز عن بقاء ما بقى لا انتقل عنه الى غيره وفضلا عن
اى فى خفاء من عند ها صح

كل فشرعن بالاكل ويقطعن الطعام بالسكين وقالت ليوسف اخرج وكان فضل يوسف على
الناس فى الحسن كفضل القمر ليلة البدر على سائر النجوم قاله عكرمة وكان يوسف اذا سار فى
ازقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران قيل ورث الحسن من جدته سارة وهى من حواء
فلما رأينه اى يوسف اكبرنه اى اعظمنه قيل ما لبثن احد وصرن مدهوشات طائرة عقولهن
او حضن فى تلك الساعة يقال اكبرت المرأة اذا حاضت وقطعن ايديهن اى جرحنها لما دهشن
بغير ما لاحسن الا بالدم وروى ان جماعة منهن ماتت بالنظر الى وجهه وقلن حاش لله بالالف
فى الوصل وبحذف الالف فى الوقف وبحذفها فى الحالين تخفيفا وهو تنزيه لله ان يجرى على يوسف
ما نقل عنه ثم رفعن قدره عن البشرية فقلن ما هذا بشرا واعمال ما عمل ليس حجازى اى مثل
هذا لا يكون آدميا ان هذا اى ما هذا الغلام الا ملك كريم على ربه يعنى من جنس الملائكة
لا من جنس البشر مع علمهن انه بشر لما ثبت فى عرف الناس انهم اذا وصفوا الانسان بالحسن شبهوه
بالملك اذ لا اكمل ولا احسن خلقا من الملك عند الله تعالى فثم قالت زليخا توبيخا لهن فذلكن اى بعد النساء
اليه الذى لمتننى فيه اى فى حبه ولم يقل فهذا مع حضوره لديهن تعظيما له
او اشارة اليه بعد زواله عنهن ثم صرحت بما فعلت بعد ظهور عذرها لهن فقالت معترفة ببراءة
يوسف ولقد راودته عن نفسه فاستعصم اى امتنع وطلب العصمة من الله تعالى مبالغة فى الامتناع
ثم امرته بطاعتها بقولها ولئن لم يفعل ما آمره اى الذى آمره ان يفعل من قضاء شهوتى
فالضمير فى آمره الى الموصول لا الى يوسف لئلا يبقى بلا عائد ويجوز ان يجعل ما مصدرية فيرجع
الضمير الى يوسف اى لئن لم يفعل امرى اياه اى مقتضى امرى ليسجنن بالتخفيف والتشديد اى

ليعاقبن بالسجن وليكوناً بالالف بالخط لموافقة الرسم من الصاغرين اى الذليلين يعني
ان لم يطعني فيما دعوته اليه لاذلنه قيل جعلت الذل في حقه تهديداً لفرط محبتها اياه قال يوسف
عند ذلك رب اي يا رب السجن احب الي مما يدعونني اليه وجمعهن لانهن زين له طاعة
مولاته او لانهن دعون الى انفسهن وهو اختار سكنى السجن على قضاء حاجتهن بالمعصية
نظراً الى حسن العاقبة وميل الكريم بحسن البصر على احتمالها لوجه الله تعالى اقتضاء الطبع البشري
قضاء حاجتهن ثم قال والا تصرف عني كيدهن اى ان لم ترد يا رب عن نفسي شرهن اصب
اى امل اليهن منصباً الصبا اذا مال واشتاق اليه واكن من الجاهلين بالمتابعة الى ما يدعو
ننى اليه من الزنا قيل هذا القول متضمن معنى الدعاء وهو المهتم صرف كيدهن ولذا قال
فاستجاب له ربه فيما دعاه فصرف عنه اى عن يوسف كيدهن اى شرهن انه هو السميع للدعاء
فيما دعاه يوسف العليم بحاله وحالهن ثم بدا لهم اى ظهر لزوجها العزيز وزليخا وهو السجن فعا
على بدا الضمير فيه لقوله ليسجننه بعده روى ان المرأة قالت لزوجها وهو خجل ذلول لها ان هذا
العبد العبري فضحني بحيث سمى به في زعمه بين الناس فحقه ان تحبسه مدة فاجمعوا على ذلك من بعد
ما راوا الآيات اى العلامات الدالة على براءة يوسف من شق القميص من خلفه وكلام الشاهد
الصغير وقضاء ابن عمها بالحق وقطع الايدي ليسجننه اى ليحبس العزيز واهله يوسف
حتى حين اى الى مدة ينقطع وكلام الناس في ذلك وقيل خمس سنين وقيل سبع سنين وعشر
جعله زليخا بالسجن كما قالت من قبل لما ايست من طاعته لها روى ان يوسف انما سجن لطلبه السجن
بقوله رب السجن احب الي وان سأل العافية عافاه الله والاولى بالمؤمن ان سأل الله العافية

عافاك

عافاك وايانا في الدارين وقيل ان الله قد جعله تطهيراً ليوسف من همه بالمرأة ودخل معه تعقيب على
الحال اى مصاحبين ليوسف السجن فتيان وهما غلامان للملك احدهما ساقيه والاخر صاحب
طعامه اعطوا لهما رشوة ليسما الملك في طعامه وشرابه فابى الساقي وقبل الخباز فسم الطعام فلما
احضروا الطعام قال الساقي للملك لا تأكل هذا الطعام فانه مسموم وقال الخباز لا تشرب لان الشراب
مسموم فقال الملك للساقي اشرب فشرب فلم يضره وقال للخباز كل من طعامك فابى فامر بتجربته بان
يأكله دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما غضباً عليهما وكان يوسف عند دخوله السجن قال
للناس انا اعبر الاحلام لمن علمه قال احدهما وهو الساقي ليوسف اني اراني اعصر خمراً اى عنباً
بلغة عمان بالتخفيف وقيل سمى العنب خمراً باسم ما يؤل اليه وذلك انه قال اني رايت كاني في بستان
فاذا بكرمة عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك بيدي فعصرتها فيه وسقيت الملك
فشربه وقال الاخر وهو الخباز اني اراني احمل فوق رأسي خبزاً في ثلث سلال مع الوان الاطعمة تأكل
الطير منه من الخبز الذي فوق رأسي نبئنا بتأويله اى اخبرنا عن تعبير ما قصصنا عليك وتفسيره
وعاقبة امر هذه الرؤيا انا نراك من المحسنين اى عالمين بتعبير الرؤيا او من الصادقين في
القول او من العالمين بالاحسان قيل من احسانه انه اذا مرض انسان في السجن عاده وقام
عليه واذا ضاق وسع له واذا احتاج جمع له شيئاً وكان مع هذا يجتهد في العبادة ويقوم الليل
كله للصلوة ويقول لاهل السجن ابشروا واصبروا وتوجروا فيقولون بارك الله فيك يا فتى ما
احسن وجهك وخلقك وحديثك لقد بورك لنا في جوارك فمن اين انت يا فتى قال انا يوسف
بن صفي الله يعقوب بن ذبيح الله اسحق بن خليل الله ابراهيم فقال له عامل السجن يا فتى لو استطعت

لخليت سبيلك ولكني نبئت باحسن جوادكنة تمكن في اي بيوت السجن شئت فلما افضا عليه الذي يكره
ان يعبر لهما ما سألاه لما علم في ذلك من المكروه على احدهما فاعرض عن سؤالهما وشرع في اظهار المعجزة
والدعوة الى التوحيد وقال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما اي اخبرتكما
بتأويله اي ببيان ماهية الطعام اي شيء يأتيكما في اليقظة وبقدره ووقته وقت الذي
يصل اليكما قبل ان يأتيكما او ان رأيتما ذلك في النوم اخبرتكما بما يؤول اليه امره وهذا كمعجزة
عيسى عليه السلام حيث قال وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون فيجدانه كما اخبرهما وجعل
ذلك تخلصا الى ان يذكر لهما التوحيد ويزينه لهما ويقبح فيهما الشرك بالله وهذا طريقة
كل عالم ناصح يلمه فقالا هذا فعل العرافين والكهنة وانت لست بعراف ولا كاهن فمن اين لك
هذا العلم قال يوسف ذلكما اي هذا العلم مما علمني ربي به بالوحي لا بالتكهن والتنجم ثم اراد
يبين علو مرتبته لهما ليسلما فقال اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله اي بتوحيده عنى بهو
لاء اهل مصر ومن كان الفتيان على دينهم وهم بالآخرة هم كافرون اي بالبعث جاحدون
وكرر هم تأكيدا وقدمه تخليصا للجحد بهم واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحق ويعقوب اي دين
هؤلاء وهو التوحيد ما كان اي ما صح لنا ان نشرك بالله من شيء من الالهة لانه عصمنا من الشرك ذلك
اي التوحيد والعلم بالله من فضل الله علينا وعلى الناس اي اهل مصر لا يشكرون نعمة الله التي هي الاسلام
بل يكفرونها ثم دعاهما الى الاسلام فقال يا صاحبي السجن اي ساكنيه او صاحبي في السجن اراد الساقي
والخباز لكون السجن مصحوبا فيه فاضافهما اليه بادنى ملابسة أأرباب متفرقون اي الهة متفرقة هذا
من ذهب وهذا من فضة وهذا من حديد وهذا اعلى وهذا ادنى وهذا اوسط متباينون لا تضر ولا

تنفع

تنفع خير ام الله الواحد اي الاله المتوحد الذي لا ثاني له القهار اي الذي لا يغلب عليه احد وهو
غالب على الكل ان شاء يحييهم وان شاء يميتهم ثم قال لهما ولمن على دينهما ما تعبدون
من دونه اي من غير الله الا اسماء لا مسميات تحتها سميتموها اي سميتم بها آلهة انتم وآباؤكم
ما انزل الله بها اي بتلك الاسماء من سلطان اي برهان في عبادتكم اياها ان الحكم اي
ما القضاء فيكم الا لله في الدنيا والآخرة ثم بين الحكم بقوله امر الا تعبدوا الا اياه
اي لا توحدوا الا الله ذلك الدين القيم اي التوحيد هو الدين المستقيم الذي دلت عليه البراهين
من الله ولكن اكثر الناس اي اهل مصر لا يعلمون ان دين الله هو التوحيد او ما لهم وعليهم
من الثواب والعقاب ثم شرع في تعبير رؤياهما بعد ما نصحهما فقال يا صاحبي السجن اما احدكما
وهو الساقي فيسقي اي فيخرج بعد ثلثة ايام من السجن ويسقي ربه اي الملك خمرا كما كان
يسقيه واما الآخر وهو الخباز فيصلب اي فيخرج بعد ثلثة ايام يبقى في السجن ويصلب
فتاكل الطير من رأسه ففسر العناقيد الثلثة بثلثة ايام تبقى في السجن للساقي وفسر السلال
الثلثة بثلثة ايام تبقى في السجن للخباز فلما سمعا قول يوسف قالا انما كنا نلعب او قالا
ما رأينا شيئا فقال يوسف قضي الامر اي تم وقطع امر رؤياكما الذي فيه تستفتيان
اي تسألان في معناه ان عاقبة هلاككما ام نجاة سواء اوكذبتما والامر في الظاهر واحد وفي
المعنى اثنان وقال يوسف للذي ظن اي علم انه ناج اي ينجو من السجن وهو الساقي منهما اذكرني
عند ربك اي سيدك الملك وقل له ان في السجن غلاما محبوسا ظلما طال حبسه فانساه الشيطان
ذكر ربه اي وسوس اليه بما شغله عن ذكره له فانما اوقعناه بالوسوسة لان الانسان لا يقدر

عليه الشيطان بل التاذ بغير الله تعالى واضاف الذكر الى المفعول لا الفرح بمعنى انسى
الساقي الشيطان ان يذكر يوسف لربه او عند ربه الملك فجاز هذا الاضافة بادنى
ملابسة وانما انساه ذلك لان يوسف لم يستغث بالله بل استغاث بالملك او المعنى
انسى الشيطان يوسف ذكر ربه الخالق حتى ابتغى الفرج من غير الخالق فلبث في السجن بضع
سنين واكثر الاقاويل انه سبع سنين وقيل انه ما بين الثلث الى التسع او واحد الى التسع قيل
لو لم يستغث يوسف على غير الله تعالى لما لبث في السجن طول ما لبث وروى ان الله تعالى
قال له احسبت اي انساك في السجن حتى استغثت بغيري وانا اقرب اليك واقدر على خلاصك
لالبثنك فيه بضع سنين قيل فيه دليل ان الانبياء يعاتبون على الصغاير معاتبة غيرهم
على الكباير وتلك القضية غفلة بحالة واحدة عفت ليوسف فلبث ما لبث في السجن اذا
الاولى بالنبي ان لا يكل امره الى غير الله ولما قرب خروج يوسف راى الملك الاكبر و
هو ريان في المنام رؤيا عجيبة هالته ولم يعلم تاويلها وقال الملك لاشراف مجلسه اني ارى
اي رايت في المنام سبع بقرات سمان جمع سمينة صفة بقرات لقصد تمييز السبع بنوع من البقرات
وهي السمان منهن لا بجنسهن فقط ولو نصب سمانا صفة لسبع لكان القصد تمييز بجنس البقرات لا
بنوع منها ووصف المميز الذي هو البقرات بالسمن يعني رايت تلك البقرات السمان خرجن من نهر
النيل ياكلهن سبع عجاف اي سبع بقرات مهازيل في غاية الهزال خرجن من النيل بعدهن يعني
ابتلعت العجاف السمان فدخلن في بطونهن فلم ير منهن شيء ولم يظهر على العجاف جمع
عجفاء واعجف وافعل وفعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان لانه نقيضه وهم

يحملون

يحملون النقيض على النقيض كما يحملون النظير على النظير ولم يقل سبع عجاف بالاضافة لان التمييز ١٢
لبيان الجنس والعجاف ليس بجنس بل هو وصف وهو لا يقع بيانا الا اذا جرى مجرى الاسم
كقوله خمسة فرسان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات اي سبعا اخر يابسات
قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليهن فلم يبق منهن شيء
فاختصر صفة سبع سنبلات اي يجوز كونه جرا صفة لسنبلات بالعطف على خضر ولا يجوز
يعطف على سنبلات خضر اي على المميز لانه يؤدي الى تداخل الحكمين اذ العطف عليها يقتضي ان يكون
اخر منها مميزا للسبع المذكور ولفظ الاخر يقتضي ان يكون غير السبع وهو فاسد ثم قال يا ايها الملأ
افتوني اي فسروا الي في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون اي تفسرون واللام للبيان قالوا ياك
اضغاث احلام جمعان جمع ضغث وهو الحزمة من النبات وجمع حلم وهو ما يرى في النوم اي مختلطات
الاحلام المختلطة لا يصح تاويلها والاضافة فيها بمعنى من اي اضغاث من احلام وانما جمع مع
ان ما راى حلم واحد لانه اريد زيادة في وصف الحلم بالبطلان فهو من قبيل فلان يركب الخيل
وما يركب الا فرسا واحدا او ما نحن بتاويل الاحلام المختلطة بعالمين لبطلانها عند المعبرين وقال
الذي نجا منهما من القتل وهو الساقي وادكر اي تذكر قول يوسف اذكرني عند ربك بعد
امة اي بعد مدة طويلة وهي سبع سنين انا انبئكم بتاويله فجاء بين يدي الملك وقال ان في السجن
رجلا يعبر الرؤيا فارسلون اي ارسلوني ايها الملك اليه وانما خاطبه بلفظ الجمع تعظيما له كما يخاطب
الملوك به يعني ابعثوني اليه لاستعبره في السجن ولم يكن السجن في المدينة يومئذ قال ابن عباس
ووصف للملك تعبير يوسف الرؤيا وصدق تعبيره واخبره بحال يوسف وعلمه وحكمته

كما ينبغي فانسيه الذي نجا من السجن فلما دخل عليها عن رأيه بما انساه الشيطان ذكر ربه وقال يوسف
ايها الصديق [illegible] ومن انه صدق وتماله بانه يعرفه [illegible] في تاويل رؤياه و
رمه يا صاحبي حيث جاء كما اول افتنا اى اخبرنا من رؤيا الملك في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف اى هزال وفي سبع سنبلات خضر واخر يابسات فان الملك راى في المنام هذه
الرؤيا وما عبر معالجة من اهل مصر لعلي ارجع الى الناس اى الى الملك واصحابه من غير صارف
في الطريق لعلهم يعلمون بتاويل الرؤيا او يعلمون قدرك ومنزلتك من العلم والفهم فيكون ذلك
سببا لخلاصك من السجن فعبر يوسف رؤياه وهو في السجن قال له يوسف معبرا اما السبع البقرات
السمان والسبع السنبلات الخضر فهي سبع سنين خصب واما السبع العجاف والسبع اليابسات فهي سبع
سنين قحط قال تزرعون متكلا مصالحهم لهم وهو خبر بمعنى الامر اى ازرعوا سبع سنين دأبا اى عادة
مصدر في معنى الحال اى دائبين يعني اعملوا زراعتكم على عادتكم فما حصدتم من الزرع فذروه
في سنبله فهو ابقى لهم كيلا ياكله السوس اذا كان في سنبله وهذا الامر دليل على كون تزرعون
في معنى الامر الا قليلا مما تاكلون اى تدرسون بقدر ما تحتاجون للاكل امرهم بحفظ
الاكثر والاكل على قدر الحاجة ثم ياتي من بعد ذلك الخصب سبع شداد اى سبع سنين قحط سميت
بالشداد لشدتها على الناس ياكلن اى ياكل الناس في السنين ما قدمتم لهن يعني يؤكل فيهن ما اعد
ثم لهن من الطعام اضاف الاكل الى السنين على طريق التوسع ثم استثنى بقوله الا قليلا
مما تحصنون اى تحرزون وتدخرون للبذر ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل الرؤيا بقوله
ثم ياتي من بعد ذلك القحط عام فيه يغاث الناس اى يمطرون من الغيث وهو المطر او

ينقذون

ينقذون من الشدة بسعة الرزق من الغوث وهو الاغاثة عن قوته وفيه اى في ذلك العام
يعصرون العنب والزيتون بالياء والتاء او ينجون من الشدة بسعة العيش ثم تبين لهم حال العام
الثاني المبارك بالتفصيل ولا يعلم ذلك الا بالوحي فذهب الساقي الى الملك فاخبره بقول
يوسف في تعبير رؤياه وقال الملك ائتوني به اى بيوسف لان الملك قد عرف ان الذي قاله كائن
فلما جاءه الرسول وقال له اجب الملك فابى ان يخرج مع الرسول وتثبت في اجابة الملك حتى يظهر
براءته عما اتهم به وسجن فيه قال له يوسف ارجع الى ربك اى سيدك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
قطعن ايديهن ليعلم اني مظلوم في الحبس ولم يصرح بذكر امرأة العزيز ادبا واحتراما
ان ربي بكيدهن عليم اى بفعلهن القبيح لا يعلمه غيره فيجازيهن به قال عم رحم الله اخي
يوسف ان كان لذا اناة اى ذا وقار وصبر ولو كنت انا لاسرعت الاجابة بقول ذلك هضما
لنفسه وفيما فعل يوسف دليل على وجوب الاجتهاد في نفي التهم لقوله عم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
فلا يقف مواقف التهم قال ابن عباس لو خرج يوسف حين دعي لم يزل في قلب الملك شيء منه فجمع الملك
النساء ثم قال ما خطبكن اى ما شانكن وما حالكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل وجدتن منه
ذنبا بالميل اليكن قيل امرأة العزيز راودته عن نفسه وسائر النسوة امرته بطاعتها فلذلك خاطبهن بقوله
ما خطبكن قلن اى قالت جماعة النساء اعترافا ببراءة يوسف تعجبا عن عفته وتنزيها له من الذنب
حاش لله اى معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اى شر وخيانة قالت امرأة العزيز زليخا معترفة
بذنبها خوفا عن ان يشهدن عليها الان حصحص اى ظهر وتبين الحق انا راودته عن نفسه اى
طلبت ان يمكنني من نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي فلما سمع اعترافها قال
يوسف ذلك اى الذي فعلت من رد رسول الملك اليه واثبت في السجن عند دعوة الملك اياي
ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب اى في حال غيبته وان الله لا يهدي اى لا يحق ولا يسدد بل
يمحو كيد الخائنين وقيل لا يرضى عملهم وهو تاكيد لامانته فقوله ذلك ليعلم من كلام يوسف
اتصل بقول امرأة العزيز انا راودته عن نفسه من غير تبيين لمعرفة السامعين ذلك بقرينته

انفق قيل لما يوسف هذه المقالة قال له جبرئيل ولا حين هممت بها فقال عند ذلك
وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي من الزلل وانما قاله هضماً للنفس وخوفاً من دخول العجب فيها وتواضعاً لله تعالى وفراراً
من التزكية إِنَّ النَّفْسَ اي جنس النفس لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ اي بالمعصية وبالميل الى شهوتها الردية ثم استثنى
متصلاً بقوله إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي نفساً عصمها الله برحمته كالملائكة فلم يركب فيهم الشهوة او كالانبياء
والاولياء الذين يعصمهم بلطفه وارائة البرهان اياهم فما بمعنى من او ما بمعنى لكن فالاستثناء
منقطع اي لكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة فما مصدرية إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ غفر لي
الهمة الذي هممت به ورحمني فعصمني عن الخطاء والمعصية فلما تبين للملك عذر يوسف
وعرف امانته وعلمه احبه وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ اي بيوسف أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي اي اجعله خالصاً
لصالح امري ومصلحتي دون غيره فلما اخرج يوسف من السجن ودع اهل السجن ودعا لهم
وقال اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستر الاخبار عنهم فمن ثم تقع الاخبار
عند اهل السجن في كل بلد قبل ان تقع عند الناس غالباً فجاء الملك بعد الاغتسال من درن
السجن ولبس الثياب الحسان وقال في نفسه حسبي ربي من دنياي وحسبي ربي من خلقه عز
جاره وجل ثناؤه ولا اله غيره ثم سلم عليه بالعربية فقال الملك ما هذا اللسان قال لسان عمي اسمعيل
ثم دعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابي ولم يعرف الملك هذين اللسانين وكان الملك
يتكلم بسبعين لساناً سواهما وكلما كلمه بلسان اجابه يوسف بذلك اللسان فاعجب الملك ما راى منه مع
حداثة سنه وكان يوسف يومئذ ابن ثلثين سنة فاجلسه فَلَمَّا كَلَّمَهُ بما شاء شفاها قَالَ له الملك إِنَّكَ
الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ اي ذو مكانة وجاه في ملكي أَمِينٌ اي ذو امانة على خزائني واموري فما ترى قال
ارى ان تجمع الطعام وتزرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة وتاخذ من الناس خمس زرعهم من الطعام
وقصبه وسنبله وتتركها في الخزائن محفوظة ليكون القصب والسنبل علفاً للدواب فيكفيك ولاهل
مصر ومن حولها مدة السنين الجدبة ويأتيك الخلق من النواحي للميرة وتجمع عندك من الكنوز ما لم
يجتمع لاحد قبلك فقال الملك ومن لي بذلك ومن يجمعه ومن يبيعه يكفيني الشغل فيه قال يوسف اجْعَلْنِي

على خزائن

عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ اي ارض مصر وهي خزائن الطعام والاموال كلها وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله تعالى واقامة الحق وبسط العدل قوم
منه بذلك واكد ذلك بقوله إِنِّي حَفِيظٌ لما استودعتني من امر انفاقه عَلِيمٌ بوجوه مصالحها وما ولّيتني ١٤
او حفيظ بتقديره في السنين المخصبة وتدبير المجاعة عليم بوقت الجوع حين يقع في الارض من الجدبة
وبسياسة الملك والالسنة الناس او كاتب حاسب امين وانما وصف نفسه بذلك لانه يطلب
الملوك ممن يولونه ولانه اراد ان يتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل و
التمكن مما لاجله يبعث الانبياء الى العباد قيل اذ اعلم النبي عم او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله
ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر والفاسق فله ان يستظهر به وروي مجاهد انه اسلم على يده الملك
وفوض جميع امره الى يوسف وعزل قطفير وجعله مكانه ثم ان قطفير مات في تلك السنة فزوج
الملك يوسف امرأته زليخا فوجدها عذراء واخبرت ان زوجها كان عنيناً لم يصل اليها فقال لها يوسف اليس
هذا خيراً مما كنت تريدين فولدت له ولدين افرائيم ومنشا واستوثق ليوسف ملك مصر فاقام
فيه العدل واحبته الرجال والنساء وهذا معنى قوله وَكَذَٰلِكَ اي مثل ذلك التمكين الظاهر من كون الملك
تابعاً في كل ما له مَكَّنَّا اي ملكنا لِيُوسُفَ ملكاً وانعمنا عليه فِي الْأَرْضِ اي ارض مصر يَتَبَوَّأُ حال من
يوسف اي ينزل ويتخذ منزلاً مِنْهَا اي من ارض مصر حَيْثُ يَشَاءُ اي كل مكان يريد منها ويصنع فيها ما
يشاء ويحكم ما يريد بلا مزاحم له قرئ بالنون اي حيث يريد الله وبالياء اي حيث يريد يوسف من اماكن مصر
وهي اربعون فرسخاً في اربعين نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا اي نخص بنعمتنا مَن نَّشَاءُ كالنبوة والاسلام والنجاة وغيرها
وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ اي الموحدين الصابرين على بلائنا قيل لم يزل يدعو الملك الى الاسلام ويتلطف
له حتى اسلم الملك وكثير من الناس فهذا في الدنيا وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا اي ثواب
الآخرة افضل للموحدين المقربين بالبعث مما اعطى في الدنيا لهم وَكَانُوا يَتَّقُونَ اي يخافون الله
ويطيعونه ولا يعصون ثم جاء القحط بالناس بعد ما دبر يوسف في السنين المخصبة ما دبر للسنين المجدبة
من جمع الطعام في الخزائن مقدار ما يكفي السنين المجدبة للاكل والبيع حتى اكلوا جميع ما في ايديهم واحتاجوا الى ما
عند يوسف من الطعام فطفق يوسف ينفق من الخزائن لنفسه وللملك وحاشيته نفقة المجاعة في صنوف اكلها

كل يوم مرة واحدة وينادى الملك يا يوسف الجوع الجوع فيقول يوسف هذا اوان القحط فجعل اهل مصر
يتبايعون من يوسف الطعام فباعهم فى السنة الاولى بالنقود حتى لم يبق ايديهم درهم ودينار وفى السنة
الثانية باعهم بالحلى والجواهر كذلك وفى الثالثة باعهم بالمواشى والدواب وفى الرابعة باعهم بالعبيد و
الاماء وفى الخامسة بالضياع والعقار وفى السادسة باولادهم كلها والسابعة برقاب انفسهم حتى لم يبق
بمصر حر ولا حرة الا صار مملوكا له فقال الناس ما راينا ملكا اعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رايت صنع
ربى فيما خولنى فما ترى فقال الملك الراى رايك ونحن لك تبع قال يوسف انى اشهد الله واشهد لك انى
اعتقت اهل مصر عن آخرهم اى باكرهم واجمعهم ورددت عليهم املاكهم روى ان يوسف كان لا
يشبع من طعام فى تلك الايام فقيل له الجوع وبيدك خزائن الارض فقال ان شبعت نسيت الجائع ثم قصد
الناس مصر من كل ناحية وبلد ويمتارون ووقع القحط فى كنعان اكثر مما وقع فى سائر البلاد مما
الشام فارسل يعقوب بنيه الى مصر الميرة فامسك عنده بنيامين اخا يوسف لامه وقال لهم بلغنى ان
بمصر ملكا صالحا فخذوا بضاعة من ابيهم فذهبوا الى مصر فذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف وكانوا
عشرة فدخلوا عليه فعرفهم يوسف باول نظر اليهم وهم له منكرون اى لم يعرفوا يوسف لبعد
عهدهم وذهابه عن قلوبهم وشدة جوعهم ولانه كان على السرير الملك على راسه تاج الملوك وفى عنقه
طوق من ذهب بخلاف ما كانوا راوه فى الصغر قال ابن عباس كان بين ان قذفوه فى البئر وبين ان دخلوا
عليه اربعون سنة فلذلك انكروه فلما نظر اليهم يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم اخبرونى انكم
شانكم لتكلمهم بلسان غريب فى مصر قالوا نحن قوم رعاة من اهل الشام اصابنا الجهد فجئنا نمتار طعاما
فقال الملك لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادى قالوا والله ما نحن بجواسيس وانما نحن اخوة اب واحد شيخ
صديق نبى من انبياء الله تعالى قال وكم انتم قالوا كنا اثنى عشر فذهب واحد منا الى البرية فهلك فيها و
كان احبنا الى ابينا قال فكم هنا قالوا عشرة قال فاين الاخر قالوا عند ابينا لانه اخو الذى هلك من امه وابونا
يتسلى به قال فمن يعلم ان قولكم حق قالوا يا ايها الملك نحن فى بلاد لا يعرفنا فيها احد فقال يوسف ائتونى
ببعضكم رهنا عندى وائتونى باخيكم من ابيكم حتى اصدقكم فانا ارضى بذلك فاقترعوا بينهم فاصابت

القرعة

القرعة شمعون فتركوه عنده وكان يوسف يحسن اليه ولما جهزهم بجهازهم اى اصلحهم بما يحتا
جون اليه من الزاد وقيل حمل لكل رجل بعيرا بعدتهم على عادتهم فى القحط قال يوسف ائتونى
باخ لكم من ابيكم اى بنيامين الا ترون انى اوفى الكيل اى اتمه ولا ابخس الناس شيئا وانا
خير المنزلين اى افضل من يضيف الضيف فانزلنى وقد كان احسن انزالهم وضيافتهم فان
لم تاتونى به اى باخيكم من ابيكم فلا كيل لكم عندى اى ليس لكم عندى طعام اكيله يعنى تحرموا
من الطعام ولا تقربون ويجوز ان يكون داخلا تحت الجزاء مجزوما بالعطف عليه ويجوز ان يكون
مجزوما على النهى اى لا تقربوا دارى وبلادى فانى لا اكرمكم ولا انظر اليكم قالوا سنراود عنه
اباه اى سنجتهد بطلبه عن ابيه حتى ننزعه من يده وانا لفاعلون ما امرتنا به وقال يوسف لفتيانه
بالالف والنون المكسورة جمع فتى جمع كثرة ولفتيته بالتاء من غير الف جمع قلة اى لغلمانه الكيالين
اجعلوا بضاعتهم اى اثمان ما اخذوه فى رحالهم جمع رحل اى اوعيتهم وكانت بضاعتهم النعال
والادم جمع اديم لعلهم يعرفونها اى بضاعتهم يعنى يعلمون كرامتى عليهم باعطاء البدلين وقيل
انه راى اخذ الثمن للطعام من ابيه واخوته لؤما فرده عليهم من حيث لا يعلمون تكرما اذا عرفوا
من رده اذا انقلبوا الى اهلهم بكنعان لعلهم يرجعون اى لعل معرفتهم بذلك تدعوهم
الى الرجوع الينا وليعلمون ان طلبنا عودهم لم يكن لاجل الثمن ولانهم لا يستحلون اكله اذا رد
الثمن لانهم انبياء فيرجعون اليه فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا الكيل اى يمنع فى
المستقبل ان لم نحمل اخانا اليه وذكروا احسانه وانه ارتهن شمعون لاجله فارسل معنا اخانا
اى بنيامين نكتل بالنون اى نرفع المانع منه الكيل فنشترى من الطعام بالكيل بسببه وبالياء اى
يكتل هو يعنى بنيامين لانهم كانوا لا يبيعون من كل رجل الا وقرا واحدا وانا له اى لاخينا لحافظون
من الضيعة حتى نرده الكيل قال ابوهم يعقوب هل امنكم عليه اى ما امنكم بقولكم وانا له
لحافظون على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل اى قبل هذا الزمان بمثل ذلك القول
يعنى كيف امنكم عليه وقد فعلتم بيوسف ما فعلتم بعد ان اخذت عليكم من العهد الوثيق

من قبل ... لم يحفظه الله تعالى ... منكم ثم قال فالله خير حافظا بالف
نصب على التفسير والتمييز كما تقال هو خير رجلا او رجالا وبغير الالف حفظا تمييزا
ايضا والمراد انه حافظهم وهو ارحم الراحمين يرحمه بالحفظ من الضيعة كما حفظ من
الجماعة ويرده الى ولا يجمع على مصيبتين ولما فتحوا متاعهم الذي حملوه من مصر وجدوا
بضاعتهم اي ثمن الطعام في جوالقهم ردت اليهم قالوا لابيهم يا ابانا ما نبغي
ما نفي لتزايد الكلام في وصف الملك بالاحسان اليهم كذبا اي ما نتزايد القول فيما
وصفناك من احسانه الينا او استفهام اي ماذا نطلب بالكلام الذي اخبرناك به من احسانه
الينا دليلا اكثر من رده البضاعة لم ينقل ذلك تعدداه ثم استانفوا لتوضيح ما نبغي بقولهم
هذه بضاعتنا اي ثمننا الذي اعطيناه ردت الينا فنستظهر بها ونمير عطف على المقدر او على
ما نبغي على ما نقول ونأتي بالميرة وهي الطعام من بلد الى بلد او هو كلام مبتداء اي ينبغي ان نمير
اهلنا ليكون قوتا لهم من المجاعة فابعثه معنا ونحفظ اخانا في الذهاب والمجيء من الضيعة بقدر قوتنا
لكي نحمل الطعام لاهلنا بسببه ونزداد كيل بعير اي حمل بعير من اجله على عادتهم ذلك كيل
يسير اي حمل بعير شيء قليل على الملك لا يحبس ولذلك بسببه ان ارسلته معنا قال لهم يعقوب لن ارسله
معكم حتى تؤتون اي تعطون موثقا اي عهدا وثيقا بالقسم من الله قيل اراد ان يحلفوا له
بالله عز وجل لتأتنني به جواب القسم اي لن ارسله معكم حتى تحلفوا بالله عز وجل لكم تردونه
الا ان يحاط بكم استثناء منقطع اي لكنكم تهلكون جميعا بسبب او لكنكم تغلبون فلا تطيقون
الاتيان به او متصل اي تأتون به في حال الا في حال الاحاطة بكم بان ينزل بكم امر من السماء او من الارض
فيعذركم او مفعول له والكلام المثبت في تأويل النفي اي لا تمتنعون من الاتيان الا للاحاطة بكم
فضاق عليهم الامر فحلفوا كما اراد ابوهم فلما اتوه اي اعطوه موثقهم عهدهم المؤكد قال
يعقوب الله على ما نقول وكيل اي شاهد او حافظ وقال لهم وقت الخروج من عنده يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة اذا دخلتم مصر وقيل من سكك مختلفة فانه

الله

لئلا يصيبوا بالعين وليس ذلك بالطيرة المنهي ... كانت تحرق منها العين لان العين
حق لما انهم اعطوا جمالا فائقا وامتدادا في قامة وقيل يجوز ان يحدث الله عز وجل عند النظر الى الشيء و
الاعجاب به نقصانا فيه ويكون ذلك ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحققون بقولهم هو فعل الله
عمن قال هذا اثر العين وهو قول المعتزلة وبطلانه ظاهر لصحة الحديث في تأثير العين وقيل
انما قال يعقوب لئلا يظن اهل مصر انهم جواسيس ولم يوصهم في الكرة الاولى بالتفرق لانهم كانوا
مجهولين بين الناس ثم اشتهرهم اهل مصر بالقربة عند الملك والتكرمة الخاصة ثم قال وما اغني
عنكم من الله اي لا انفعكم من قضائه ان اراد بكم سوءا من شيء سواء كنتم مجتمعين او متفرقين
لان المقدور كائن ان الحكم اي ما القضاء الا لله ان شاء اصابكم العين وان شاء لم يصبكم وهذا تفويض
يعقوب امورهم الى الله مع التأكيد بقوله عليه توكلت اي اعتمدت في كل حال لي وعليه فليتوكل
المتوكلون اي الواثقون بالله ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي من السكك والابواب المتفرقة
وكانت اربعة وجواب لما محذوف وهو امتثلوا امره او الجواب ما كان يعقوب يغني
اي يدفع عنهم من الله من شيء بعض اصابهم ما شاء هم مع تفرقهم من اضافة السرقة اليهم
وافتضاحهم بها واخذ اخيهم بوجدان الصاع في رحله فلم ينفعهم رايه وهو تصديق الله يعقوب
فيما قال الا حاجة استثناء منقطع على معنى لكن حاجة ومرادا في نفس يعقوب قضاها اي
اظهرها مقاله لهم وتكلم بها وهي شفقته عليهم اشفاق الاباء على الابناء وانه اي يعقوب لذو علم
اي كان يعمل ويقول عن علم لا عن جهل لما علمناه اي لتعليمنا اياه انه لا يصيبهم الا ما اراد الله وقدره
وعلم ايضا ان دخولهم من ابواب متفرقة لا ينفعهم من قضاء الله من شيء ولكن اكثر الناس لا يعلمون
ما يعلم يعقوب لانهم لم يسلكوا طريق اصابة العلم قال ابن عباس رض لا يعلم المشركون ما الهم الله
اولياءه ولما دخلوا على يوسف اي اخوته قالوا هذا اخونا الذي امرتنا ان نأتيك به فقال احسنتم
واصبتم وستجدون ذلك عندي ثم انزلهم واكرمهم منزلتهم ثم اضافهم كل اثنين منهم على مائدة
فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني الملك معه فقال يوسف بقي

اخوه [illegible] احبنا [illegible] اخوك الهالك قال من يجد مثلك اخا ولكن لم
يلدني يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف وقام اليه وعانقه [illegible] على مائدته وجعل يواكله ويتلطف
به وهو معنى قوله تعالى آوى اليه اخاه اى ضم الى نفسه بنيامين وكالمه قال له اني انا
اخوك يوسف فلا تبتئس اى فلا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا وجمعنا ولا تعلم اخوتك بما علمتك فقال بنيامين لا افارقك فقال يوسف
لا يمكنني الا بعد ان اضيف اليك السرقة بشيء فقال افعل ما شئت فلما جهزهم بجهازهم اى اصلح
لهم حاجتهم فوفى يوسف الكيل لكل واحد من اخوته حمل بعير ولبنيامين باسمه جعل السقاية اى
بالخفية المشربة من ذهب مرصع بالجواهر في رحل اخيه بنيامين فخرجوا وحملوا الطعام ودخلوا في الطريق
فلما ان فصلوا عن مصر نحو الشام ارسل يوسف من استوقفهم فوقفوا ثم اذن مؤذن اى نادى منادي
الملك بامره ايتها العير اى القافلة التي تحمل الميرة واصل العير ان يذكر لقافلة الحمير ثم كثر ذلك حتى
قيل لكل قافلة عير والعير انكم لسارقون اناء الملك ظاهرا لمن لا يعرف الامر وقيل قالوه من
غير امر يوسف وقيل قالوه على تاويل انهم سرقوا يوسف من ابيه فلا يكون بهتانا في الحقيقة قالوا اخوة
يوسف واقبلوا عليهم اى والحال انهم قد توجهوا الى فتيان الملك المنادين ماذا تفقدون اى ما الذي
تطلبونه لفقده وهو طلب المعدوم بعد الوجود قالوا نفقد اى نطلب صواع الملك اى اناء الذي يشرب منه
الملك وجعله مكيالا لئلا يكال بغيره وكان الثوب من فضة وذهب مبالغة في شريعته ولمن جاء به اى بالصواع
حمل بعير من الطعام وانا به زعيم اى كفيل يقوله المؤذن وهو فتى من فتية يوسف قالوا اى اخوة
يوسف مقسمين تالله اى والله لقد علمتم ما جئنا اى لم نات لنفسد في الارض اى لنسرق في ارض مصر
او نخون احدا وما كنا سارقين اى لم نتصف بالسرقة قط او منذ قطعنا هذا الطريق فسئلوا من
مرر بابه هل ضررنا احدا وانما قالوا لقد علمتم لانهم يستشهدون بعلمهم فمن اين علم لانهم كانوا
معروفين بالديانة انهم لا يتناولون ما ليس لهم ولانهم اذا دخلوا مصر عقدوا افواه دوابهم كيلا
تتناول شيئا من حزور الناس او لانهم ردوا للعزيز البضاعة التي جعلت في رحالهم قالوا اى فتيان الملك

فما جزاؤه

١٧

فما جزاؤه اى اى شيء جزاء السارق عندكم ان كنتم [illegible] وهذا
فرض لانتفاء براءتهم وفرض التكذيب لا يكون تكذيبا وكان حكم ارض مصر للسارق الضرب و
التضمين والحكم في ارض كنعان اخذ السارق للمسروق منه بدل المسروق فاراد يوسف ان يحبس اخاه
بنيامين عنده فرد الحكم اليهم ليتمكن من حبسه عنده على حكمهم قالوا اى اخوة يوسف جزاؤه
من وجد المسروق في رحله اى في وعائه فهو اى السارق جزاؤه اى يسلم الى المسروق منه
للاستعباد وهذه الجملة تقرير للحكم المذكور يعني ليس جزاؤه غيره كذلك اى مثل ذلك الجزاء نجزي
الظالمين اى الفاعلين ما ليس لهم فعله من سرقة مال الغير فقال الرسول عند ذلك لا بد لي ان
افتش امتعتكم واحدا واحدا وقيل امره يوسف ان يردهم اليه ليفتش اوعيتهم بين يديه فبدأ اى
يوسف باوعيتهم اى لازالة التهمة عنه قبل وعاء اخيه بنيامين روى انه كان لا يفتح متاعا ولا ينظر
في وعاء الا استغفر الله تائبا مما قذفهم به حتى اذا لم يبق الا رحل بنيامين قال ما اظن ان هذا اخذ
ذلك فتركه فقال اخوته والله لا نتركه حتى تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك ولانفسنا ففتح رحله ثم
استخرجها اى السقاية او الصواع يذكر ويؤنث من وعاء اخيه اى رحل بنيامين اخي يوسف فنكس
اخوته رؤسهم من الحياء واقبلوا على بنيامين وقالوا ماذا فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل
لم يزل لنا منكم بلاء حتى اخذت الصواع فقال بنيامين بنوا راحيل لا يزال لهم منكم بلاء ذهبتم باخي
يوسف فاهلكتموه في البرية واني ما سرقت شيئا في عمري وانما وضع هذا الصواع في رحلي الذي وضع
البضاعة في رحالكم فاخذوا بنيامين رقيقا وردوه الى يوسف كما هو حكم السارق ثم قال الله تعالى
كذلك اى مثل ذلك الكيد العظيم لهم يعني ما فعلوا في الابتداء بيوسف من الكيد كدنا ليوسف اى
دبرنا جزاء الكيد له يعني علمناه اياه بالوحي في امرهما وفعلنا بهم من الكيد كما فعلوا بيوسف من قبل وقال
يعقوب له فيكيدوا لك كيدا والكيد من الخلق الحيلة السيئة ومن الله التدبير بالحق لمجازاة اعمال
الخلق ثم قال تعالى ما كان اى لم يكن يوسف ليأخذ اخاه في دين الملك اى في حكمه لان حكمه ان على
السارق الضرب وغرم ضعف قيمة المسروق الا ان يشاء الله اى الا بمشيئة الله اخذه وقد

[illegible] يعقوب [illegible] يوسف مع اخذ اخيه نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ
بانواع [illegible] فعنا درجته [illegible] اخوته بالاضافة وتركها وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ قال
ابن عباس فوق كل عالم عالم الى ان ينتهى العلم الى الله فالله تعالى فوق كل عالم وهو العليم وقيل انه
عام مخصوص بعلم الله اذ لا عليم اعلم منه ولا يناسبه احد في علمه قَالُوا اخوة يوسف إِنْ يَسْرِقْ
بنيامين فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ اى بنيامين من امه يوسف مِنْ قَبْلُ اى قبل بنيامين في حال صغره قيل
كان لجده ابى امه صنم يعبده فاخذه سرًّا فكسره والقاه في الطريق لئلا يعبد وقيل اخذ دجاجة
من بيت يعقوب فاعطاها سائلًا وقيل كان يوسف عند عمته بالحضانة بعد موت راحيل امه وكانت
تحبه حبًّا شديدًا لا تصبر عنه فلما اراد يعقوب ان ينتزعه منها فاخذت منطقة اسحق التي تتوارث منه
لانها كانت اكبر ولد اسحق وهم كانوا يتوارثون بالكبر فشدتها على وسط يوسف تحت ثيابه وهو
نائم وقالت لاهلها فقدت المنطقة فلما ذهب الى ابيه يعقوب بعد ذلك طلبت المنطقة فوجدتها في و
سطه فقالت يا يعقوب ان لى يوسف عبدًا لانه سرق منطقتي وكان في شريعتهم استرقاق السارق
فقال يعقوب ان كان كذلك فهو مسلم لك فامسكته حتى ماتت فلذا قالوا فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ
فَأَسَرَّهَا اى اضمر كلامهم يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وهو انه سرق اخ له عنوا به يوسف وَلَمْ يُبْدِهَا اى لم يصرح
بالكلمة لَهُمْ قَالَ يوسف أَنْتُمْ شَرٌّ مَكَانًا بانصب على التمييز اى منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة
لان في قوله فاسرها اضمارا على شريطة التفسير وهو انتم شر مكانا وانما انث بتاويل الكلمة او الجملة وكر
فيكم ظهرت وسرقة لم تظهر وقيل ان قوله تعالى انتم شر مكانا بدل من فاسرها فالمعنى انه لم يصرح لاخوته قوله
بانتم شر مكانا بل قاله في نفسه وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ اى بما تقولون من الكذب يعنى يعلم
ان وصفكم كذب لانه لم يصح لى ولا لاخى سرقة فليس الامر كما تصفون قَالُوا استعطافا منه
بذكر حال ابيهم يعقوب عنده يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ اى لبنيامين أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا اى كبير السن او
كبير القدر وانه احب اليه منا وانه كان مستانسا به بدل اخيه الهالك فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ اى بدله على وجه
الاسترهان والاستعباد إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ في افعالك فلا تغير عادتك والمحسنين الينا بتوفية الكيل

والفضل وحسن الضيافة ورد البضاعة قال [illegible]
اى اعوذ بالله معاذا من أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ [illegible] وتحرزا من الكذب إِنَّا
إِذًا لَظَالِمُونَ فاذا جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا بريئا بجرم لظلمنا على قضية شريعتهم
باخذ غير السارق مكان السارق ولان الله تعالى امرنى بالوحى الى ان اخذ بنيامين لمصالح كثيرة
علمها فى ذلك فلو اخذت غير المامور لكنت ظالمًا وعاملًا على خلاف الوحى فَلَمَّا اسْتَيْأَسُوا اى يئسوا فيه
زيادة السين والتاء للمبالغة فى القنوط مِنْهُ اى من يوسف ان يجيبهم الى ما سالوا خَلَصُوا اى
اعتزلوا وانفردوا عن يوسف وسائر الناس نَجِيًّا اى متناجين فى الخلق يعنى يتشاورون لا يخالطهم غيرهم والنجى مصدر جعل نعتا كالعدل وهو يصلح للواحد والجماعة والذكر والانثى قَالَ كَبِيرُهُمْ فى العقل
والعلم لا فى السن وهو يهودا وقيل شمعون وكان له الرياسة على اخوته أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ
عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا اى عهدا مِنَ اللَّهِ ولم تحفظوا عهد ابيكم وَ الم تعلموا مِنْ قَبْلُ هذه الحالة مَا فَرَّطْتُمْ
اى تفريطكم اى تقصيركم فِي يُوسُفَ اى فى شانه من الخيانة العظيمة فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ اى فلن افارق ارض مصر
التى وقعت النائبة له فيها حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي بالخروج منها ويدعونى أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي بالخروج من مصر
اخى او بخلاص اخى من يد الملك بسبب من الاسباب او يحكم الله لى بالسيف فاقاتلهم واسترد اخى وَهُوَ
خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اى اعدل العادلين واقضى القاضين فى الحكم قيل فى القصة انهم غضبوا غضبا شديدا لهذه
الحالة فقال منهم روبيل وكان اذا غضب لم يقم لغضبه شئ واذا صاح صيحة القت كل امرأة
حامل سمعت صوته ولدها وكان اذا مسه احد من اولاد يعقوب يسكن غضبه كم عدد الاسواق
بمصر قالوا عشرة فقال اكفونى انتم الاسواق وانا اكفيكم الملك وعكس ذلك فدخلوا على يوسف فقال
روبيل لتردن علينا اخانا او لاصيحن صيحة لا تبقى بها امراة حامل الا القت ولدها فقال يوسف لابن
له صغير يعد روبته غضبه وقيام كل شعره فى جسده من ثيابه قم الى جنب روبيل فمسه فقام وذهب
الى جنبه وهو لا يعلمه فمسه فسكن غضبه فقال روبيل ان ههنا لبذرا من بذر يعقوب فقال يوسف من
يعقوب فغضب ثانيا فقام يوسف اليه فركضه برجله واخذ بتلابيبه فاوقعه على الارض فقال انتم معشر العبرانيين تزعمون

يحسبون [illegible] الا بعد [illegible] امرهم الى هذا خضعوا وتلوا فقالوا يا ايها
العزيز ان له ابا شيخا كبيرا [illegible] ثم قال يهوذا للاخوة ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا
ان ابنك بنيامين سرق وما شهدنا اى وما قلنا لك الا بما علمنا وليست هذه شهادة
قطعية منا على رقية انما هو خبر عن صنيع ابنك لانا رأينا الصواع قد اخرج من رحله
احسبك بهذا شاهدا وما كنا للغيب اى لما غاب من امره في ليله ونهاره حافظين اى ما علمنا
انه سرق بالصحة ام دس الصواع بالليل في رحله ولم يشعر يعني لم نطلع على انه سرق ولكنهم
سرقوه واسأل القرية التي كنا فيها اى اهلها وهي قرية من قرى مصر كانوا ارتحلوا منها الى
مصر واسأل العير التي اقبلنا فيها اى القافلة التي كنا فيها وصحبناهم وكانوا قوما من كنعان من
جيران يعقوب وانا لصادقون في قولنا قيل كيف استجاز يوسف ان يعمل هذا العمل بابيه
واخوته مع وفور علمه وفيه معنى العقوق وقطيعة الرحم وقلة الشفقة اجيب بانه عمل ذلك بالوحي
ليزيد في بلاء يعقوب وتتضاعف له الاجر ويلحقه في الدرجة باباته الماضين فرجعوا الى
ابيهم يعقوب بذلك القول فاتهمهم يعقوب قال يعقوب لبنيه بل سولت اى سهلت وزينت
لكم انفسكم امرا وهو حمل اخيكم الى مصر لطلب نفع عاجل فصبر جميل اى فعلى صبر حسن من
غير جزع لا شكوى فيه الى احد عسى الله اى لعله ان يأتيني بهم جميعا اى يوسف وبنيامين
واخاهم المقيم بمصر لاجلكم انه هو العليم بحزني ووجدي على فقدهم الحكيم في ابتلاءه
لحكمة ومصلحة وتدبير رده علي وتولى اى اعرض عنهم اى عن بنيه كراهة خبرهم وقال
يا اسفى اى يا حزنا على يوسف والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل من ياء الاضافة
لتطويل الصوت بالتأسف وانما تأسف على يوسف دون غيره من اخيه والثالث لان كل
نائبة حلت به بعد يوسف كانت دون نائبة يوسف وابيضت عيناه من الحزن اى
من البكاء الذي سببه الحزن لان البكاء يمحق سواد العين ويقلبه الى البياض قيل عمي بصره وقيل
كان يسيرا فهو كظيم اى مكظوم من الكظم وهو شد السقا على ملئه والمراد انه مملوء من

الحزن الممسك عليه يعني كان يعقوب [illegible] ولادة [illegible] ذلك لا يظهر
لهم ما يسوءه قال قتادة يرد حزنه في جوفه [illegible] الجميل قالوا اى بنوه تالله
تفتؤ اى لا تزال والاصل لا تفتؤ حذفت منه لا لامن ارادة النفي اذ لا يلتبس بالاثبات
لانه لو كان اثباتا للزم اللام والنون وكلاهما للقسم يعني للتاكيد تذكر يوسف وهو
منصوب المحل على انه خبر لا تفتؤ لكونه من الافعال الناقصة المعنى انك لا تزال تذكره من شدة
حبه حتى تكون حرضا اى قريبا من الموت او فاسد العقل والجسم ذائبا من الهم والحزن و
الحرض مصدر وضع موضع الاسم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث او تكون من الهالكين
اى الميتين قيل مكث يعقوب ثمانين سنة لم تجف دموعه من فراق يوسف ولم يخل الحزن عن قلبه يوما
يوما ونعم ما ساء ظنه بالله ساعة وانما جازت لنبي الله تلك المبالغة في الجزع لان الانسان مجبول على ان لا
يملك نفسه عند شدة الحزن لا بالقصد والاختيار قال عند ذلك لما راى غلظتهم انما اشكو بثي اى
همي الذي لا يصبر عنه فيفشى الى احد وحزني اى همي الشديد الى الله لا الى غيره يعني لا اشكوهما
اليكم واعلم من الله ما لا تعلمون وهو ان يوسف حي وليس بميت قيل انما علم ذلك من
تحقيق رؤيا يوسف وقيل سأل ملك الموت هل قبضت روح قرة عيني يوسف قال لا لانه في الدنيا
حي فسكن قلب يعقوب فطمع في رؤيته ثم قال يعقوب لهم يا بني اذهبوا الى مصر فتحسسوا من
يوسف من التحسس وهو طلب الشيء بالحاسة والتجسس بالجيم في معناه وقيل انه بالحاء يستعمل
في الخير وبالجيم في الشر اى اطلبوا الخبر منه ومن اخيه بنيامين اما بنيامين فلا نترك الجهد في
شانه واما يوسف فانه ميت ونحن لا نطلب الاموات فقال لهم يعقوب ولا تيأسوا اى
لا تقنطوا من روح الله اى من رحمته لا ييأس اى لا يقنط من روح الله الا القوم
الكافرون بنعمة قيل ان سبب ابتلاء يعقوب فراق يوسف انه ذبح عجلا بين يدي امه
وهي تخور من ذبحه وقيل طبخه فقام مسكين ببابه فلم يطعمه وروي ان الله تعالى اوحى الى يعقوب
اتدري لما فرقتك وحبست عنك يوسف اربعين او ثمانين سنة قال لا الهي قال لانك

سويت عنا فانا قد [illegible] فلما دخلوا عليه فيه اضمار تقديره
امتثلوا امر ابيهم من تحسس يوسف واخيه فخرجوا راجعين الى مصر حتى وصلوا اليها فدخلوا
على يوسف فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز وهو ملك مصر مسنا اى اصابنا واهلنا الضر
اى الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة اى قليلة ردية كاسدة لا تؤخذ في الطعام وتؤخذ
في غيره قالوا ذلك لان الطعام كان عزيزا في ذلك اليوم فلا يؤخذ الا الجيد قيل متاع الاعراب من
الصوف والاقط وقيل الادم والنعال وقيل دراهم زيوف فاوف اى تمم لنا الكيل كما كنت تعطينا بالثمن
الجيد من قبل وتصدق علينا اى لا تنقص مما قبلنا وتفضل بنا بالصدقة ايضا وكانت حلالا
للانبياء في شريعتهم وقيل تصدق علينا برد اخينا بنيامين وهو قاعد عنده ان الله يجزي اى
يثيب المتصدقين ولم يقولوا يجزيك لانهم ما علموا انه مؤمن قال يوسف هل علمتم ما فعلتم
بيوسف واخيه حين فرقتم بينهما وهو اخوه لابيه وامه والقيتم يوسف في البئر ليموت ثم بعتموه
وكنتم تؤذون اخيه بعد فقد يوسف بانواع الاذى وهو لا يقدر ان يكلم احدا منهم الا كلام الذليل
للعزيز اذ انتم جاهلون اى مذنبون عاصون او جاهلون بجهل الشباب او جاهلون فيما يؤول اليه
امر يوسف وروى انه اخرج كتابا فيه بيع يوسف فدفع اليهم ونظر فيه يهوذا فعرف خطه
وقال نحن بعنا هذا الغلام وكان ملكنا اذ كان راعي الغنم فقال يوسف ظلمتم لانكم بعتم الحر
وانا اعلم به فدعا السيافين وامرهم بان يقتلوهم جميعا فاستغاثوا كلهم وقالوا ان لم ترحمنا
فارحم الشيخ الضعيف فانه قد جزع على ولد واحد فكيف يهلك اولاده كلهم فقال هل علمتم ما
فعلتم بيوسف واخيه ان انتم جاهلون ووصفهم ما فعلوه بهما وانما قال هذا الكلام لهم لانه لما سمع
قولهم مسنا واهلنا الضر الاية رق قلبه لهم ثم اشار تعالى الى تعريف نفسه وتعظيم صنيعهم بالجهالة
وتوبتهم وعفوه فلذلك قالوا ائنك لانت يوسف على التوهم اوهم عرفوه بشمائله حين كلمهم
وقيل تبسم عند ذلك فعرفوه بثناياه وكانت كاللؤلؤ المنظوم قرئ انك بهمزة مكسورة على الخبر و
بتحقيق الهمزتين وبتسهيل الهمزة الثانية مع فصل الف بينهما قال انا يوسف وهذا اخي

بنيامين

بنيامين وذكر اخيه لبيان ما سألوه عنه قد من الله [illegible] بالصبر انه اى الشأن
من يتق الله باداء الفرائض واجتناب المعاصي ويصبر عما حرم الله عليه من الزنا والقتل
وغيرهما او على عزوبته او على الشدة والحبس فان الله لا يضيع اجر المحسنين اى الموصوفين
بهذه الصفات ووضع المظهر موضع المضمر تنبيها على قدرهم عند الله قالوا اى اخوة يوسف
له معتذرين تالله لقد آثرك الله اى اختارك وفضلك علينا وان كنا لخاطئين اى وما كنا في
صنيعنا بك الا مذنبين مجرمين يقال فلان خاطئ اذا تعمد الذنب والمخطئ اذا لم يتعمد ولما اعترفوا
بذنوبهم قال يوسف وكان حليما لا تثريب اى لا لوم ولا تعيير عليكم اليوم لا اذكر لكم
ذنبكم بعد اليوم فاليوم ظرف لعليكم او للتثريب ثم دعا لهم بمغفرة ما فرط منهم بقوله يغفر الله
لكم فيما فعلتم من القبيح وهو ارحم الراحمين من غيره تعالى يرحم ويتجاوز عن ذنب من تاب اليه
واطاع امره فلما عرف نفسه لهم سألهم عن ابيه قالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه وقال اذهبوا بقميصي
هذا فالقوه على وجه ابي يأت بصيرا اى يعد مبصرا كما كان او خلقه او يأتي الي بصيرا صحيحا قيل
هو قميص ابراهيم الذي البسه جبرائيل حين القي في النار فبردت عليه النار وكان من ثياب الجنة
فصار الى يعقوب بالتوارث فجعله يعقوب في عوذة وعلقه في عنقه مع حين القي في البئر فنشره جبرائيل
والبسه في الجب بعد نزع اخوته قميصه عنه وكان القميص معه الى ذلك الزمان فارسله الى ابيه ليبرأ من
العمى لان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا على سقيم الا عوفي ثم قال يوسف لاخوته وأتوني
باهلكم اجمعين فاختلفوا فيما بينهم فقال كل واحد انا اذهب به فقال يوسف ليذهب به الذي
ذهب بقميصي الاول فقال يهوذا انا ذهبت بالقميص الاول واحزنته به فانا افرحه بهذا القميص
بان اخبره انه حي صحيح سلم عليك وامرهم بالهدايا والدواب والة الرحل فتوجهوا الى كنعان
ولما فصلت العير اى خرجت القافلة من عمران مصر قال ابوهم يعقوب بكنعان لولد ولده
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اى تسفهون وتحملون لصدقتموني يقال
فنده فلانا اذا نسبه الى الهرم وزوال العقل من الكبر قيل هي ريح القميص من مسيرة ثلثة ايام

وقيل كان بينهما ثمانون فرسخا وقيل مسيرة ثمانين يوما ثم انسدت الصبا دبهاان يأتى يعقوب بريح يوسف قبل
ان يأتيه البشير قالوا اى اولاد اولاده تالله انك لفى ضلالك القديم اى لفى خطائك
كما كنت فى القديم من ذكر يوسف لاتنساه بمحبتك وتعتقد انه حى تلقاه حديثا فلما ان جاءه
البشير اى المبشر عن يوسف وهو يهوذا قال ابن عباس حمل القميص يهوذا وخرج حافيا
حاسرا يعدو ومعه سبعة ارغفة لم يستوف اكلها حتى اتا اباه وكانت المسافة ثمانين فرسخا
القاه اى طرح البشير او يعقوب وضع القميص على وجهه فارتد اى رجع بصيرا بعد ما كان اعمى و
عادت قوته بعد ضعفه وشبابه بعد هرمه وسروره بعد حزنه قال يعقوب لاولاد اولاده الم اقل لكم
يعنى قوله انى لاجد ريح يوسف قوله لاتيأسوا من روح الله فالمفعول محذوف ومابعده كلام مستأنف
والمفعول قوله انى اعلم من الله ما لا تعلمون من حيوة يوسف وان الله يجمع بيننا وروى
انه قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر فقال يعقوب ما اصنع بالملك على اى دين تركته قال على
دين الاسلام قال الان تمت النعمة قالوا اى اولاد يعقوب بعد الاجتماع عنده يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين اى مذنبين قال لهم يعقوب سوف استغفر لكم ربى قال اكثر اهل التفسير
مواخر الدعاء لهم الى السحر ليعتمد به وقت الاجابة وهو وقت الذى يقول الله تعالى هل من داع
فاستجيب له وقيل هو ليلة الجمعة وقت السحر وافق ليلة عاشوراء وقيل معناه سوف استغفر لكم
ربى بعد ان اسأل يوسف ان يعفو عنكم انه هو الغفور الرحيم لمن تاب واطاع روى ان يعقوب
لما انتهى الى الموعد قام الى الصلوة بالسحر فلما افرغ منها رفع يديه الى الله قال اللهم اغفر لى
جزعى على يوسف وقلة صبرى عنه واغفر لولدى ما اتوا الى اخيهم يوسف فاوحى الله انى
قد غفرت لك ولهم اجمعين وقيل كان يستغفر لهم كل ليلة جمعة فى نيف وعشرين سنة ويوسف واخوته
خلفه يؤمنون اذلة خاشعة حتى بلغ جهدهم وظنوا انهم الهلكة اذا اتى لجبرائيل عليه السلام فقال
ان الله قد اجاب دعوتك وتاب على ولدك وعقد مواثيقهم على النبوة بعدك وروى ان يوسف
كان بعث مع البشير الى يعقوب مائتى راحلة وجهازا كثيرا ليأتوا بيعقوب واهله وولده فاستعد

يعقوب للخروج الى مصر فخرجوا وهم اثنان وسبعون منهم من بين رجل وامرأة وكانوا لما خرجوا من مصر
مع موسى ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى فلما دنوا من مصر
خرج يوسف والملك الاكبر باربعة الاف من الجند وعظماء المصريين يتلقون يعقوب وقد كان
يعقوب يمشى متوكئا على يهوذا فنظر الى الناس والخيل فقال يا يهوذا هذا فرعون مصر قال
لا هذا ابنك فلما دنا كل واحد منهما من الاخر ذهب يوسف يبدؤه بالسلام فقال جبرائيل لا حتى
يبدأ يعقوب بالسلام فقال يعقوب السلام عليك يا مذهب الاحزان وروى ان يوسف نزل
فى قبة ضربت فى الصحراء من قباب الملوك التى تحمل على البغال فامر ان يرفع اليه ابواه فدخلا
عليه فى القبة وتعانقا فيها وبكيا وقبلهما منه وقال يا ابت بكيت حتى ذهبت بصرك الم تعلم ان القيمة
تجمعنا قال بلى يا بنى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بينى وبينك فذلك قوله تعالى فلما دخلوا
على يوسف فى القبة المضروبة اوى اليه ابويه اى ضمهما الى نفسه بالاعتناق والتقريب منه قيل
اراد بابويه يعقوب وخالته ليا وكانت امه ماتت فى نفاس بنيامين وهو الاكثر وقيل هما ابوه وامه
وكانت حية وهو الاظهر وقيل ان الله احيى امه حتى جاءت مع يعقوب الى مصر وقال يوسف بعد ما قاموا
من اعتنقها او الى قرب من مصر ادخلوا مصر ان شاء الله امنين على تقدير ان شاء الله دخلتم امنين
فحذف الجزاء لدلالة الكلام عليه وامنين حال من ضمير ادخلوا والجملة الاستثنائية اعتراض
بينهما والمعنى ادخلوها امنين سالمين من الخوف لانها ارض الجبابرة او من الجوع او من الجواز
لانهم كانوا لا يدخلون مصر قبله الا بجواز من ملوكهم وقيل ان بمعنى اذ يريد ان شاء الله فعلى
هذا لا يكون استثناء ورفع ابويه على العرش اى على السرير اجلس اباه عن يمينه و
امه عن شماله والرفع هو النقل الى العلو وخروا اى سقطوا له اى لاجل يوسف على الارض
سجدا انصبه حال مقدرة من ضمير خروا لان السجود بعد الخرور ويكون يعنى سجد له اخوته وابوه و
امه وخالته بوضع الجباه على الارض على طريق التحية والتعظيم لا على طريق العبادة وكان ذلك
جائزا فى الامم السالفة وفنسخت فى هذه الشريعة وقيل هو الانحناء والتواضع البليغ وقيل

سجدا وعلى وجوههم شكراً لله تعالى على اجتماعهم بيوسف واتفقوا انه كان في ناحية ويرد هذا القول
لفظة له بان الضمير ليوسف وقال يوسف جميعهم يا ابت هذا تاويل رؤياى من قبل قال
الحسن البصري وقد كان ليوسف حين رآها ابن سبع سنين فظهر تاويلها على رأس اربعين سنة وقيل
ثمانين سنة واليه ينتهي الرؤيا قد جعلها اى رؤياى ربي حقاً اى صدقاً او كائناً لا شك فيه وهو
مصدر او صفة مصدر اى جعلا حقاً وقد احسن بي اى انعم على صنعه اذ اخرجني من السجن ولم
يقل من الجب مع كونه اشد من السجن استعمالاً فلكرم كيلا تخجل اخوته بعد ما قال لا تثريب عليكم اليوم
ولان نعمة الله عليه في اخراجه من السجن اعظم لانه بعد الجب صار رقيقا وبعد السجن صار ملكاً ولان وقوعه
في الجب كان لحسد اخوته وفي السجن كان مكافاة من الله لزلة صدرت منه وجاء بكم من البدو اى
البادية لانهم كانوا اصحاب ماشية والبدو وفي الاصل بسيط الارض يسكنه اهل العمد والمواشي
من بعد ان نزغ الشيطان اى فسد بالحسد والعداوة بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
في فعاله لما يشاء اى بمن يشاء او لطيف في فعله بالحكمة ان شاء فرق وان شاء جمع انه هو العليم
باعمال خلقه الحكيم في امره حيث فرق بيني وبين اخوتي وابي ثم رد على ابي وجمع بيني وبين اخوتي
سالمين معافين من ارض كنعان الى ارض مصر قيل اقام يعقوب بمصر عند يوسف اربعاً وعشرين سنة
في اهنا عيش واحسن حال ثم مات وقد وصى وحي الى ابنه يوسف ان يحمله ويدفنه عند ابيه اسحق ع م
ففعل يوسف ذلك ومضى به حتى دفنه بالشام ثم انصرف الى مصر فلما جمع الله تعالى ليوسف شمله علم ان نعيم
الدنيا لا يدوم سأل الله تعالى الموت بحسن العاقبة فقال رب اى يا خالقي ومنعمي قد آتيتني اى
اعطيتني من الملك اى بعض الملك وهو ملك مصر وعلمتني من تاويل الاحاديث اى بعضه
او من للبيان او تعبير الرؤيا فاطر السموات والارض نصب بحرف النداء المحذوف اى يا خالقهما لا
شريك لك في خلقهما او نصب على الوصف لرب المنادى انت وليي اى معيني ومتولي اموري
في الدنيا والاخرة توفني مسلماً اى قبضني اليك مخلصاً بتوحيدك والحقني بالصالحين اى باباه
المسلمين قيل ما تمنى الموت نبي قبله ولا بعده الا انه لما تم امره في ملكه الزائل و وصال ابيه واهله

اشتاق

اشتاق الى ربه وطلب الملك الدائم الذي لا يزول وقال بعد هذا القول لم يمض عليه اسبوع حتى توفي
روى انه مات بعد لقاء ابيه يعقوب ستين سنة وقيل ثلثاً وعشرين سنة وتوفي وهو ذو مائة وعشر
سنين هكذا في التورية ودفنوه وسط النيل في صندوق من رخام لان المصريين من جانب
النيل تشاحوا في مدفنه حتى كادوا ان يقتتلوا ثم تصالحوا على ان يدفن سنة في جانب مصر وان يدفن
سنة في جانب آخر من البدويين فدفن في جانب المصريين فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر من
البدويين ثم نقل الى الجانب البدوي فاخصب ذلك الجانب واجدب الجانب الآخر المصري ثم
اتفقوا على دفنه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فاخصب الجانبان وبقي فيها الى ان جاء موسى ع م
واخرجه فدفنه بقرب ابائه بالشام ثم قال تعالى ذلك اى نبأ يوسف واخوته من انباء
الغيب اى من اخبار ما غاب عنك علمه يا محمد نوحيه اليك بجبريل لانك لم تحضره و
لا قرأته من كتاب وقد اخبرت به لهم كما جرى في الواقع واذا انكروه صار ذلك تهكماً
بهم وما كنت يا محمد لديهم اى عند اولاد يعقوب اذ اجمعوا امرهم اى حين عزموا
بالاتفاق على القاء يوسف في الجب وهم يمكرون اى يحتالون ويبغون الغوائل ليوسف
وما اكثر الناس اى لا يكون اكثر اهل مكة وهو عام لقريش وغيرهم ولو حرصت
على ايمانهم بمؤمنين بك روي ان قريشاً واليهود سألوا رسول الله ع م عن قصة يوسف
فلما اخبرهم على ما وافق التورية لم يؤمنوا فاغتم النبي ع م بذلك فقال تعالى انهم لا يؤمنون
بك ولو كنت حريصاً على ان يؤمنوا بالمبالغة في طلب ايمان منهم لتصميمهم على الكفر او لتقدير
الكفر عليهم في علم السابق وما تسألهم عليه اى على الايمان والارشاد او على تبليغ الرسالة اليهم
من اجر اى جعلاً ان هو اى ما هذا القرآن المرشد الا ذكر للعالمين اى عظة وتذكير للجن
والانس وكأين من آية اى وكم من علامة للتوحيد في السموات والارض من الشمس والنجوم
والقمر ومن الجبال والبحار والاشجار والاناسي والدواب وغير ذلك من الاشياء الدالة على الوحدا
نية اسفارهم حال كونهم يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها

[illegible] بخلاف الايمان شرك قوله وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ في اقراره بالله
وبانه خلق السموات والارض إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ وهم اهل الكتاب لانهم اذا سئلوا
من خلق السموات والارض قالوا الله واذا قيل لهم من ينزل القطر قالوا الله ومع
ذلك يعبدون الاصنام فعنهم شرك وايمان وقال ابن عباس هم المشركون من العرب كانوا
يقولون في التلبية لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ثم قال
تعالى أَفَأَمِنُوا اي الكفرة اهل مكة فامنوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ اي عذاب
من الله يغشاهم في الدنيا أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً اي فجاءة نصب على الحال وَهُمْ
لَا يَشْعُرُونَ باتيانها قال ابن عباس تهيج الصيحة بالناس وهم في اسواقهم ثم قال للنبي
عم تنبيها لهم على دين الحق ونفي الشرك قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي اي هذه الدعوة التي ادعو اليها
يعني الدعوة الى الايمان والشرايع طريقتي وسنتي أَدْعُو الناس بها إِلَى اللَّهِ اي الى دينه عَلَى بَصِيرَةٍ
اي مع يقين وحجة واضحة وهو نصب على الحال وعاملها ادعو وَأَنَا تاكيد للضمير في ادعو
وَمَنِ اتَّبَعَنِي باثبات الياء فيه اجماعا عطف على ذلك الضمير للفصل يعني ادعوا الخلق
الى الله ويدعوهم اليه من امن بي على بصيرة اي معرفة يميز بها بين الحق والباطل ويجوز ان
يكون انا فاعلا لقوله على بصيرة ومن عطفا عليه وقيل تم الكلام عند قوله ادعو الى الله ثم
استانف على بصيرة [illegible]يمان قيل هم اصحاب رسول الله لانهم كانوا على احسن طريقة وافضل
هدية وكانوا معدن العلم وكنز الايمان وجند الرحمن قاله ابن عباس وَسُبْحَانَ اللَّهِ تنزيها له عما
اشركوا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فكذا من اتبعني ليس من المشركين وقال كفار مكة الرسول ينبغي
ان يكون من الملائكة لا من البشر فنزل وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا من البشر لم يكونوا من
الملائكة نُوحِي إِلَيْهِمْ بالنون معلوما وبالياء مجهولا مِنْ أَهْلِ الْقُرَى اي من اهل الامصار
لانهم اعقل واحلم قيل لم يبعث الله نبيا من اهل البادية لغلظهم وغلبة الجفا والقسوة فيهم
ولا من الجن لقوتهم وميلهم الى الفساد ولا من النساء لغلبة جهلها ونقصان عقلها أَفَلَمْ يَسِيرُوا اي

الكذب

الكذب هو ولا المكذبون فلم يسافروا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا [illegible] عَاقِبَةُ
الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ اي اخر امرهم من الامم المكذبة للانبياء فيتعظوا فيؤمنوا وَلَدَارُ الْآخِرَةِ
اي الجنة خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشرك فامنوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ بالياء والتاء ان الاخرة
خير من الدنيا للمتقين دون العاصين قوله حَتَّى متعلقة بمحذوف دل عليه سياق الكلام
كانه قيل ما ارسلنا من قبلك الا رجالا فتراخى نصرهم واستبطاء حتى إِذَا اسْتَيْأَسَ اي يئس
الرُّسُلُ من ايمان قومهم او طلبوا علم فلاح قومهم وَظَنُّوا اي خطر في بالهم أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا
بالتخفيف والتشديد اي يقنوا في انفسهم انهم كذبهم قومهم بحيث لا يرجى بعده ايمانهم جَاءَهُمْ
نَصْرُنَا اي جاء الرسل عوننا فجاءة من غير احتساب فَنُجِّيَ بنون واحدة مشددة مجهولا
فعل ماض من التنجية فالقائم مقام الفاعل مَنْ نَشَاءُ من المؤمنين وبنونين مخففا معلوما مستقبلا
من الانجاء اخبر تعالى عن نفسه فمن نشاء منصوب بانه مفعول له اي فيخلص من نشاء من عذاب الكفار
وهم المؤمنون بدليل قوله وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا اي عذابنا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ اي المشركين
لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ اي في قصة يوسف عم واخوته اي في قصة الرسل عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ
اي لذوي العقول لكي لا يحسد احد احدا او لمن يعتبر بيوسف ويقتدي به لا يكافي
احدا سيئة وقيل العبرة الدالة على نبوة محمد عم لمن اراد ان يؤمن به مَا كَانَ [illegible] حَدِيثًا يُفْتَرَى
اي كلاما يفترى به اي يختلق من احد وَلَكِنْ كان هذا القرآن وما ذكر فيه [illegible] الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
من الكتب السماوية وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ اي كان القرآن بيان كل شيء يحتاج اليه العباد من الحلال
والحرام والامر والنهي وَهُدًى اي وارشادا من الضلالة وَرَحْمَةً اي وامانا من العذاب
لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ اي يصدقون به ويعملون بما فيه تمت من تفسير العيون

تفسير يس

بسم الله الرحمن الرحيم

يس كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين
اقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن و[illegible] بالكسر كجير بالفتح على البناء

كالم في المعنى والاعراب وقيل معناه يا انسان او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء كحيث او اعرابا على هذه يس وامال الياء حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم النون في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي ويعقوب وورش واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما متعلق بتنزيل او بمعنى لمن المرسلين ما انذر اباؤهم قوما غير منذر اباؤهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى رسالة او الذي انذر به او شيئا انذر به اباؤهم الابعدين فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار اباؤهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين او بقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلتك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون لانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم الايات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال الى اذقانهم فلا تخليهم يطاطئون فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطاطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون وبمن احاط بهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الايات والدلائل وقرئ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح

وهو

وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله تعالى فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى وقيل الآيتان في بني مخزوم حلف ابو جهل ان يرضخ رأس النبي عم فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق تفسيره في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتامل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهالة بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتاسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد اي مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف المضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى عم الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرا ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل عيسى عم اثنين فلما قربا من المدينة رايا حبيبا النجار يرعى غنما فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك وقال

لهما الينا اله سوى الهنا قال نعم من اوجدك والهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث
عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استانسوا به واوصلوه فانس به فقال له يوما
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قال
الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال
وما ايتكما قال ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذ
بندقتين فوضعا في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارايت لو سالت الهك حتى يصنع
مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا
ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت امنا به فدعا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام
فقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه امنوا وقال فتحت
ابواب السموات فرايت شابا حسنا المراد من الشاب عيسى عم يشفع لهؤلاء الثلثة شمعون
وصاحبيه فلما راى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فامن في جميع ومن لم يؤمن صاح عليهم
جبرائيل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما
تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما بالا وما انزل الرحمن من شيء وحي و
رسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى الرسالة قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا
بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزاد اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا
البلاغ المبين الظاهر المبين بالايات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا
ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له و
تنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا
طائركم معكم بسبب شومكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم ائن
ذكرتم وعظتم وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد
الف بين الهمزتين وبفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان وان استفهام واين ذكرتم بمعنى

طائركم

طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف
في العصيان فمن ثم جاءكم الشوم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب
ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصا المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنا
مهم وهو ممن امن بمحمد عم وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر
الرسل اظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا على النصح وتبليغ
الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين ومالي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الا
رشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة
في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال ءاتخذ من دونه الهة ان يردن الرحمن بضر
لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة اني
اذا لفي ضلال مبين فان ايثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع
والضر واشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل وقرا نافع ويعقوب وابو عمرو بفتح
الياء اني امنت بربكم الذي خلقكم وقرا نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح الياء فاسمعون
فاسمعوا ايماني وقيل الخطاب للرسل فانه لما نصح قومه اخذوا يرجمونه فاسرع نحوهم
قبل ان يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشر بانه من اهل الجنة او اكراما
واذنا في دخولها كسائر الشهداء او لما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة على ما قال الحسن
وانما لم يقل له لان الغرض بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام استيناف
في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه ولذلك
قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي وجعلني من المكرمين فانه جواب عن السؤال
عن قوله عند ذلك القول وانما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة
عن الكفر والدخول في الايمان والطاعة على دأب الاولياء في كظم الغيظ والترحم

على الاعداء او ليعلموا انهم كانوا على خطأ عظيم في امره وانه كان على حق وقرئ المكرمين وما
خبرية او مصدرية والباء صلة يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والباء صلة غفر اي باي شيء غفر لي
يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على اذيتهم وما انزلنا على قومه من بعده من بعد
اهلاكه او رفعه من جند من السماء لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا امرهم بصيحة
ملك وفيه استحقار لاهلاكهم وايماء بتعظيم رسول الله صلعم وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا
ان ننزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شيء سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة
معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وامطار شديدة
ان كانت ما كانت الاخذة او العقوبة الا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئت بالرفع على
كان التامة فاذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا الى ان الحي كالنار الساطع والميت كرمادها
كما قال لبيد وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذ هو ساطع يا حسرة على العباد
تعالي فهذه من احوالك التي من حقها ان تحضري فيها وهي ما دل عليها ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزءون فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين احقاء بان يتحسر
ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون تحسرا
من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا و
نصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل باضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد با
لاضافة الى الفاعل او المفعول ويا حسره على العباد باجراء الوصل مجرى الوقف الم يروا
الم يعلموا وهو معلق عن قوله كم اهلكنا من القرون بدل من كم على المعنى اي الم يروا
كثرة اهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وان كل
لما جميع لدينا محضرون يوم القيمة للجزاء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة وما مزيدة
للتاكيد وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد بمعنى الا فيكون ان نافية وجميع فعيل بمعنى
مفعول ولدينا ظرف له او لمحضرون وآية لهم الارض الميتة وقرأ نافع بالتشديد

احيينها

احييناها خبر للارض والجملة خبرية او صفة لها اذ لم يرد بها معينة وهو الخبر او المبتدأ والآية خبرها
او استئناف لبيان كونها آية واخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه ياكلون قدم الصلة للدلالة على
ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب من انواع النخل والعنب
ولذلك جمعهما دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر
النخيل دون التمور ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها
وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون اي شيئا من العيون فحذف الموصوف
واقيمت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات
وقيل الضمير لله على طريق الالتفات والاضافة اليه لان الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين
وهو لغة فيه او جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته ايديهم عطف على الثمر والمراد
ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد ان الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيد
الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فان حذفه من الصلة احسن من غيرها افلا يشكرون
امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه سبحان الذي خلق الازواج كلها الانواع والاصناف مما
تنبت الارض من النبات والشجر ومن انفسهم الذكر والانثى ومما لا يعلمون وازواجا مما
لا يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم الى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف
عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في اعرابه ما سبق فاذا هم مظلمون داخلون في
الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي اليه دورها فشبه بمستقر المسافر اذا
قطع مسيره او لكبد السماء فان حركتها فيه توجد ابطأ بحيث يظن ان لها هناك وقفة قال والشمس
حيرى لها بالجو تدويم او لاستقرار لها على نهج مخصوص او لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق
والمغارب فان لها في دورها ثلث مائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب
من مغرب ثم لا تعود اليهما الى العام القابل او لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ لا مستقر
لها اي لا سكون فانها متحركة دائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس وذلك الجري على هذا التقدير المتضمن

للأمم التي يكل الفطن عن احصائها ذلك تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور والعليم
المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل او سيره في منازل وهي
ثمانية وعشرون الشرطان البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن
الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فاذا كان في آخر منازله وهو
الذي يكون قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر القمر بنصب الراء
حتى عاد كالعرجون القديم كالشمراخ المعوج فعلون من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون
وهما لغتان كالبزيون والبزيون والقديم العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس
ينبغي لها يصح لها ويتسهل ان تدرك القمر في سرعة سيره فان ذلك يخل بتكون النبات
وتعيش الحيوانات او في آثاره ومنافعه او مكانه فتنزل الى محله او سلطانه فتطمس نوره
وايلاء حرف النفي الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتيسر لها الا ما اريد بها ولا الليل سابق
النهار يسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم
والتنوين عوض المضاف اليه والضمير للشموس والاقمار فان اختلاف الاحوال يوجب تعددا
ما في الذات او الى الكواكب فان ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط
وآية لهم انا حملنا ذريتهم اولادهم الذين يبعثونهم الى تجاراتهم او صبيانهم و
نساءهم الذين يستصحبونهم فان الذرية تقع عليهن لانهن مزارعها وتخصيصهم لان استقرارهم
في السفن اشق وتماسكهم فيها اعجب في الفلك المشحون المملوء فلك نوح عم وحمل الله ذرياتهم
انه حمل فيها آباءهم الاقدمين وفي اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لانه ابلغ في الامتنان وادخل في التعجب
مع الايجاز وخلقنا لهم من مثله من مثل الفلك ما يركبون من الابل فانها سفائن البر او من

السفن

السفن والزوارق وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق
او فلا استغاثة كقولهم اتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت به الا رحمة
منا ومتاعا الى الرحمة والتمتع بالحياة الى حين زمان قدر لآجالهم واذا قيل لهم
اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت العذاب والمعد في الآخرة او نوا
زل السماء ونوائب الارض لقوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون
لتكونوا راجين رحمة الله وجواب اذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من
آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا العذاب اعرضوا
لانهم اعتادوه وتمرنوا عليه واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم
قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من اقرارهم به وتعليقهم
الامور بمشيئته انطعم من لو يشاء الله اطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء
المؤمنين ايهاما بان الله لما كان قادرا ان يطعمهم فنحن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان
الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له ان انتم الا في ضلال مبين حيث
امرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم
ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون
الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم و
معاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصله يختصمون
فسكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الياء للاتباع
وقرأ ابن كثير بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابو عمرو به مع الاختلاس وعن نافع الفتح فيه
والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه اذا
جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من امورهم ولا الى اهلهم يرجعون فيروا حالهم بل

يموتون حتف تبغتهم الصيحة ونفخ في الصور اى مرة ثانية وقد سبق في سورة المؤمنين
فاذا هم من الاجداث من القبور جمع جدث وقرئ بالفاء الى ربهم ينسلون يسرعون و
قرئ بالضم قالوا يا ويلنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من اهبنا
من هب من نومه اذا انتبه ومن هبنا بمعنى اهبنا وفيه ترشيح وذم واشعار بانهم لاختلاط
عقولهم يظنون انهم كانوا نياما ومن بعثنا ومن هبنا على الجارة والمصدر هذا ما
وعد الرحمن وصدق المرسلون مبتداء وخبر وما مصدرية او موصولة محذوفة الراجع
او هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتداء خبره محذوف اى ما وعد الرحمن
وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب للملائكة او للمؤمنين عن سؤالهم معدول
من سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم وتنبيها بان الذى يهمهم هو السؤال من البعث
دون الباعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم البعث وارسل اليكم الرسل فصدقوكم
وليس الامر كما تظنونه فانه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث الاكبر
ذو الاهوال ان كانت ما كانت الفعلة الا صيحة واحدة هي النفخة الاخرة وقرئت
بالرفع على التامة فاذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين امر
البعث والحشر واستغناؤهما عن الاسباب التى ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس
شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود و
تمكينا له في النفوس وكذا قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة
من الفاكهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هو فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على انه ما يحيط به
الافهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية
فكهون للمبالغة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ بالضم وهو لغة
كنطس ونطس وفاكهين على الحال من المستكن وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات
هم وازواجهم في ظلال جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل على الارائك

على السرر

على السرر المزينة متكئون خبر ثان وهم مبتداء خبره في ظلال وعلى الارائك جملة مستانفة
خبر ثان او متكئون والجاران صلتان له او تاكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارائك
متكئون خبر اخر لان وازواجهم عطف على هم للمشاركة في الاحكام الثلثة وفي ظلال حال من
المعطوف والمعطوف عليه لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون به لانفسهم يفتعلون
من الدعاء كاشتوى واجتمل اذا شوى وجمل لنفسه او ما يتداعون كقولك ارتموه بمعنى
تراموه او يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي او يدعونه في الدنيا من الجنة و
درجاتها وما موصولة او موصوفة بالابتداء ولهم خبرها وقوله سلام بدل منها
او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرا او خبر محذوف او مبتداء محذوف الخبر اى ولهم
سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم خالصا قولا من رب رحيم اى
يقول الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته بمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير
واسطة تعظيما او ذلك مطلوبهم او متمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص وامتازوا اليوم
ايها المجرمون وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة
يومئذ يتفرقون وقيل اعتزلوا من كل خير وتفرقوا في النار لكل كافر بيت ينفرد به لا يرى ولا يرى
الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا الشيطان من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة
وعهده لهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره
وجعلها عبادة الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ اعهد بكسر حرف المضارعة واحهد
واحهد على لغة تميم انه لكم عدو مبين تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه وان اعبدوني
على ان لا تعبدوا هذا صراط مستقيم اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته فالجملة استيناف
لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الاخر وتنكيره للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد
سلوك بعض الطريق المستقيم ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون رجوع
الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأى والجبل

خلقا كثيرا وعن يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر
ابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا
واحد الاجيال هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون
ذوقوا حرها اليوم بكفركم في الدنيا اليوم نختم على افواههم تمنعها من الكلام
وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون بظهور اثار المعاصي
عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم
على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم ولو نشاء لطمسنا على اعينهم لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة
فاستبقوا الصراط فاستبقوا الى الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين
الاستباق معنى الابتدار او جعل المسبوق اليه على الاتساع او بالظرف فانى يبصرون الطريق وجهة
السلوك فضلا عن غيره ولو نشاء لمسخناهم بتغيير صورهم وابطال قواهم على مكانتهم مكانهم
بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم فما استطاعوا مضيا ذهابا ولا يرجعون ولا رجوعا
فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل لا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مضيا باتباع الميم الضاد
المكسورة لقلب الواو ياء كالعتي والعتي ومضيا كصبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم
احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم ومن
نعمره ومن نطل عمره ننكسه في الخلق نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته و
قواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر
افلا يعقلون ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ فانه عليهما وزيادة غير انه على تدريج وقرأ
نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله وما علمناه الشعر رد لقولهم ان محمدا
شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القران فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه
الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة وما ينبغي له وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه
على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة انا النبي لا كذب انا عبد المطلب وقوله هل انت

الاصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت فمن غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد
يقع كثير منه في تضاعيف المنثورات على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا
وقد روي انه حرك البائين وكسر التاء الاولى بالاشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقران
اي ما يصح للقران ان يكون شعرا ان هو الا ذكر عظة وارشاد من الله وقران مبين و
كتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الاعجاز لينذر القران
والرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء من كان حيا عاقلا فهما فان
الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار
به لانه المنتفع به ويحق القول وتجب كلمة العذاب على الكافرين المصرين على الكفر
وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعارا بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات
في الحقيقة او لم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا مما تولينا احداثه ولم يقدر
على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص
والتفرد بالاحداث انعاما خصها بالذكر لما فيه من بدائع الفطرة وكثرة المنافع فهم
لها مالكون متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم
قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا وذللناها لهم وصيرناها
منقادة لهم فمنها ركوبهم مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقيل
جمعه ركوبهم اي ذو ركوبهم او فمن منافعها ركوبهم ومنها يأكلون اي يأكلون لحمه ولهم
فيها منافع من الجلود والاصواف والاوبار ومشارب من اللبن جمع مشرب بمعنى المصدر
او الموضع افلا يشكرون نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل
الى تحصيل هذه المنافع المهمة واتخذوا من دون الله الهة اشركوها به في العبادة بعد ما راوا
منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها لعلهم ينصرون رجاء
ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانه لا يستطيعون نصرهم وهم لهم

لانهم جند محضرون معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار
فلا يحزنك قولهم يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن قولهم في الله بالالحاد والشرك او
فيك بالتكذيب والتهجين انا نعلم ما يسرون وما يعلنون فنجازيهم عليه وكفى
ذلك ان يتسلى به وهو تعليل للنهي على الاستيناف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام
التعليل او لم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين تسلية ثانية
بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه
وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحوده القدرة على ما هو اهون مما عمله في بداية
خلقه ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما
بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي بعظم بال يفتته بيده وقال اترى الله
يحيي هذا بعد ما رم فقال عم نعم ويبعثك ويدخلك النار فنزلت وقيل معنى
فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام
معرب عما في نفسه وضرب لنا مثلا امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى
وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه ونسي خلقه خلقنا اياه قال من يحيي العظام
وهي رميم ما بلي من العظام ولعله فعيلة بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك
لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر
الاعضاء قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه
والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها وهو بكل خلق عليم يعلم مفاصل المخلوقات
بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها و
طريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها
او احداث مثلها الذي جعل لكم من الشجر الاخضر كالمرخ والعفار نارا بان يسحق
المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فينقدح النار فاذا انتم منه توقدون لا

تشكون

تشكون انها نار تخرج منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة
لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء
على المعنى كقوله فمالئون منها البطون اوليس الذي خلق السموات والارض مع كبر
جرمهما وعظم شانهما بقادر على ان يخلق مثلهم في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم
في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر بلى جواب من الله تعالى لتقرير ما بعد النفي مشعر
بانه لا جواب سواه وهو الخلاق العليم كثير المخلوقات والمعلوم انما امره انما شانه اذا اراد شيئا
ان يقول له كن اي تكون فيكون فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر
المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال
آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي
عطفا على يقول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا
فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء واليه ترجعون وعد ووعيد للمقرين
والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء وعن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت له فاذا
انه بهذه الاية وعنه عم ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له و
اعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت
يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون ويستغفرون له ويشهدون
غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات
الموت يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها وهو على فراشه فيقبض
روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل
وهو ريان تمت من تفسير القاضي البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية

وصدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية واجلها وهو انعام بالقران وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب السماوية اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصدق لها ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان ايماء بان خلق الانسان وما يميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة لرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وينتظم بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر الذي له ساق يسجدان ينقادان لله تعالى فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب الا تطغوا في الميزان لان لا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول واقيموا الوزن بالقسط ولا

تخسروا الميزان

تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على الاصل ولا تخسروا في الميزان بحذف الجار وايصال الفعل والارض وضعها خفضها مدحوة للانام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الاكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطي من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمر والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد وذا الريحان بحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلب الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واوه ياء للتخفيف فباي الاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الانسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله ادم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان الجن او ابا الجن من مارج من نار من صاف من دخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب فباي الاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فباي الاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران

وبينهما سطوحهما او بحرى فارس والروم يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما لانهما خليجان ينشعبان منه
بينهما برزخ حاجز من قدرة الله او من الارض لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالمما
زجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فباي آلاء ربكما تكذبان
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان
صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لا
نهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد وكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما قرأ نافع وابو
عمرو ويعقوب يخرج وقرئ نخرج ويخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما
تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا
اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو
بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالاعلام
كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فباي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والار
شاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره
كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان
ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها
باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والاكرام ذو الا
ستغناء المطلق والفضل العام فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا من قبل من بقاء
الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على افناء الكل
من الاعادة والحيوة الدائمة والنعيم المقيم يسأله من في السموات والارض فانهم
مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر مهماتهم ويعنى لهم والمراد بالسؤال
ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء نطقا كان او غيره كل يوم هو في شان كل وقت
يحدث اشخاصا ويجدد احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شانه ان يغفر

ذنبا

ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم
السبت شيئا فباي آلاء ربكما تكذبان مما يسعف به سؤالكما وما يخرج لكما من مكمن
العدم حينا فحينا سنفرغ لكم ايها الثقلان سنتجرد لحسابكم وجزائكم وذلك يوم
القيمة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ
لك فان المتجرد للشيء كان اقوى عليه واجد فيه وقرئ حمزة والكسائي سيفرغ اليكم
اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما على الارض او لرزانة رايهم
وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف فباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس
ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب
السموات والارض هاربين من الله تعالى فارين من قضائه فانفذوا فاخرجوا لا تنفذون
لا تقدرون على النفوذ الا بسلطان الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا
لتعلموا ما في السموات والارض فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة
نصبها الله تعالى فتعرجون عليها بافكاركم فباي آلاء ربكما تكذبان اي من التنبيه والتحذير والمسا
هلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها
الى ما فوق السموات العلى يرسل عليكما شواظ لهب من نار ونحاس ودخان قال يضيء
كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا او صفر مذاب يصب على رؤوسهم وقرأ ابن كثير
شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر عطفا على نار ووافقه فيه ابو عمرو ويعقوب
في رواية وقرئ ونحس وهو جمع كصحف فلا تنتصران فلا تمتنعان فباي آلاء ربكما
تكذبان فان التهديد لطف والتمييز بين المطيع والعاصي بالجزاء والانتقام من الكفار
من عداد الآلاء فاذا انشقت السماء فكانت وردة اي حمراء كوردة وقرئت بالرفع
على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوي الغنائم
او يموت كريم كالدهان مذابة كالدهن وهو اسم لما يدهن به كالحزام او جمع دهن

وقيل هو الاديم الاحمر فباي آلاء ربكما تكذبان مما يكون بعد ذلك فيومئذ اي فيوم تنشق
السماء لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين ما يخرجون
من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله تعالى
فوربك لنسئلنهم ونحوه ففيه يحاسبون في المجمع والهاء للانس باعتبار اللفظ فان تأخيره
لفظا رتبة فباي آلاء ربكما تكذبان اي مما انعم الله تعالى على عباده المؤمنين في هذا اليوم
يعرف المجرمون بسيماهم وهو ما يعلوهم من الكآبة والحزن فيؤخذ بالنواصي و
الاقدام مجموعا بينهما وقيل يؤخذون بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى فباي آلاء ربكما
تكذبان هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين النار يحرقون
بها وبين حميم ماء حار آن بلغ النهاية في الحرارة يصب عليهم او يسقون منه وقيل او
استغاثوا من النار اغيثوا بالحميم فباي آلاء ربكما تكذبان ولمن خاف مقام ربه
موقفه الذي يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا راقبه او مقام
الخائف عند ربه للحساب باحد المعنيين فاضاف الى الرب تفخيما وتهويلا او ربه ومقام مقحم
للمبالغة كقوله ونفيت منه مقام الذئب كالرجل اللعين جنتان جنة للخائف الانسي واخرى للخائف
الجني فان الخطاب للفريقين والمعنى لكل خائفين منكما او لكل واحد جنة لعقيدته واخرى لعمله
او جنة لفعل الطاعات واخرى لترك المعاصي او جنة يثاب بها واخرى يتفضل بها عليه او روحا
نية وجسمانية وكذا ما جاء مثنى بعد فباي آلاء ربكما تكذبان ذواتا افنان انواع من الاشجار
والاثمار جمع فن او اغصان جمع فنن وهي الغصنة التي تتشعب من فرع الشجر وتخصيصها بالذكر
لانها التي تورق وتثمر وتمد الظل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان تجريان حيث شاؤا
في الاعالي والاسافل وقيل احدهما التسنيم والاخرى السلسبيل فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما
من كل فاكهة زوجان صنفان غريب ومعروف او رطب او يابس فباي آلاء ربكما تكذبان
متكئين على فرش بطائنها من استبرق من ديباج ثخين واذا كانت كذلك فما ظنك بالظهائر

ومتكئين

ومتكئين مدح للخائفين او حال منهم لان من خاف في معنى الجمع وجنى الجنتين دان قريب
يناله القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى مجني وقرئ بكسر الجيم فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن
في الجنان فان جنتان تدل على جنان هي للخائفين او فيما فيهما من الاماكن والقصور او في هذه الآلاء
المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة والفرش قاصرات الطرف نساء قصرن ابصارهن
على ازواجهن لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان لم يمس الانسيات والجنيات جن وفيه دليل على ان
الجن يطمثون وقرئ الكسائي بضم الميم فباي آلاء ربكما تكذبان كانهن الياقوت والمرجان اي
في حمرة الوجنة وبياض البشرة وصفائهما فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في
العمل الا الاحسان في الثواب فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان ومن دون
تينك الجنتين الموعودتين للخائفين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين فباي آلا
ء ربكما تكذبان مدهامتان خضراوان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه
اشعار بان الغالب على هاتين الجنتين النبات والرياحين المنبسطة على وجه الارض و
الاوليين الاشجار والفواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت فباي آلاء ربكما تكذبان
فيهما عينان نضاختان فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاوليين وكذا ما
بعده فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان عطفهما على الفاكهة
بيانا لفضلهما فان ثمرة النخل فاكهة وغذاء وثمرة الرمان فاكهة ودواء واحتج به ابو
حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطبا او رمانا لم يحنث فباي آلاء ربكما
تكذبان فيهن خيرات اي خيرات فخففت لان خيرا الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد قرئ
على الاصل حسان حسان الخلق والخلق فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات
في الخيام قصرن في خدورهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة
او مقصورات الطرف على ازواجهن فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمثهن انس
قبلهم ولا جان كحور الاوليين وهم لاصحاب الجنتين فانهما يدلان عليهم فباي آلاء ربكما

تكذبان متكئين على رفرف وسائد او نمارق جمع رفرفة وقيل الرفرف ضرب من البسط
او ذيل الخيمة وقد يقال لكل ثوب عريض خضر وعبقري حسان العبقري منسوب الى
عبقر تزعم العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء عجيب والمراد به الجنس ولذلك
جمع حسان حملا على المعنى فباي آلاء ربكما تكذبان تبارك اسم ربك تعالى اسمه من حيث
انه مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم بمعنى الصفة او مقحم كما في قوله الى الحول ثم
اسم السلام عليكما ذي الجلال والاكرام وقرأ ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرحمن ادى شكر ما انعم الله عليه سورة الواقعة

مكية وآيها تسع وتسعون

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيمة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف
مثل اذكر او كان كيت وكيت ليس لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله تعالى
او تكذب في نفسها كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله تعالى قدمت لحياتي او ليس لاجل وقعتها كا
ذبة فان من اخبر عنها صدق او ليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة شدتها واحتما
لها وتغريه عليها من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته عليه وسولت له
انه يطيقه خافضة رافعة تخفض قوما وترفع آخرين وهو تقرير لعظمتها فان الوقائع العظام
كذلك او بيان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله تعالى ورفع اوليائه او ازالة الاجرام عن
مقارها بنثر الكواكب وتسيير الجبال في الجو وقرئتا بالنصب على الحال اذا رجت الارض
رجا حركت تحريكا شديدا بحيث ينهدم ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق بخافضة
او بدل من اذا وقعت وبست الجبال بسا فتتت حتى صارت كالسويق الملتوت من بس السويق
اذا لته او سيقت وسيرت من بس الغنم اذا ساقها فكانت هباء غبارا منبثا منتشرا وكنتم
ازواجا اصنافا ثلاثة وكل صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج فاصحاب الميمنة

ما اصحاب

٣٣ ما اصحاب الميمنة واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة فاصحاب المنزلة السنية واصحاب
المنزلة الدنية من تيمنهم بالميامن وتشأمهم بالشمائل او اصحاب اليمنة واصحاب المشئمة الذين
يؤتون صحائفهم بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او اصحاب اليمن والشؤم فان السعداء ميامين
على انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائيم عليها بمعصيتهم والجملتان الاستفهاميتان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما التعجب من حال الفريقين والسابقون السابقون
الذين سبقوا الى الايمان والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلعثم وتوان او سبقوا في حيازة الفضائل و
الكمالات او الانبياء فانهم مقدموا اهل الاديان هم الذين عرفت حالهم وعرفت مآلهم كقول ابي النجم
وشعري شعري او الذين سبقوا الى الجنة اولئك المقربون في جنات النعيم الذين قربت درجاتهم
في الجنة واعليت مراتبهم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين اي هم كثير من الاولين يعني
الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما الصلاة والسلام وقليل من الآخرين يعني امة محمد
عليه الصلاة والسلام ولا يخالف ذلك قوله عم ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقوا
سائر الامم اكثر من سابقي هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرده قوله في اصحاب اليمين
ثلة من الاولين وثلة من الآخرين لان كثرة الفريقين لا تنافي اكثرية احدهما وروي مرفوعا
انهما من هذه الامة واشتقاقها من الثل وهو القطع على سرر موضونة خبر آخر للضمير
المحذوف والموضونة منسوجة بالذهب مشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو
نسج الدرع متكئين عليها متقابلين حالان من الضمير في على يطوف عليهم للخدمة
ولدان مخلدون مبقون ابدا على هيئة الولدان وطراوتهم باكواب واباريق حال
الشرب وغيره والكوب اناء لا عروة له ولا خرطوم والابريق اناء له ذلك وكأس من معين
من خمر لا يصدعون عنها ولا ينزفون ولا تنزف عقولهم او لا ينفد شرابهم وقرأ
الكوفيون بكسر الزاء وقرئ يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يتفرقون وفاكهة مما
يتخيرون اي يختارون ولحم طير مما يشتهون يتمنون وحور عين عطف على ولدان او

مبتدا

وحورٌ عينٌ اي وفيها او ولهم حور وقرأهما حمزة والكسائي بالجر عطفا على جنات بتقدير مضاف اي
هم في جنات ومصاحبة حور او على اكواب لان معنى يطوف عليهم ولدان مخلدون باكواب ينعمون
باكواب وقرئتا بالنصب على ويؤتون حورا كامثال اللؤلؤ المكنون المصون عما يضر به في الصفاء
والنقاء جزاءً بما كانوا يعملون اي يفعل ذلك كله بهم جزاءً لاعمالهم لا يسمعون فيها لغوا ولا تا
ثيما ولا نسبة الى الاثم اي لا يقال لهم اثمتم الا قيلا اي قولا سلاما سلاما بدل من قيلا كقوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما او صفته او مفعوله بمعنى الا ان يقولوا سلاما او مصدر والتكرير
للدلالة على فشو السلام بينهم وقرئ سلام سلام على الحكاية واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين
في سدر مخضود لا شوك له من خضد الشوك اذا قطعه او مثني اغصانه من كثرة حمله من خضد الغصن
اذا ثناه وهو رطب وطلح وشجر موز او ام غيلان وله انوار كثيرة طيبة وقرئ بالعين منضود نضد
حمله من اسفله الى اعلاه وظل ممدود منبسط لا يتقلص ولا يتفاوت وماء مسكوب يسكب
لهم اين شاؤوا وكيف شاؤوا بلا تعب او مصبوب سائل كانه لما شبه حال السابقين في التنعم
باعلى ما يتصور لاهل المدن شبه حال اصحاب اليمين باكمل ما يتمناه اهل البوادي
اشعارا بالتفاوت بين الحالين وفاكهة كثيرة كثيرة الاجناس لا مقطوعة لا تنقطع
في وقت ولا ممنوعة لا تمنع عن متناولها بوجه وفرش مرفوعة رفيعة القدر او
منضدة مرتفعة وقيل الفرش النساء وارتفاعها انها على الارائك ويدل عليه قوله انا
انشأناهن انشاء اي ابتدأناهن ابتداء جديدا من غير ولادة ابداء او اعادة وفي الحديث
هن اللواتي في دار الدنيا عجائز شمطا رمصا جعلهن الله تعالى بعد الكبر اترابا على ميلاد واحد كلما
اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا فجعلناهن ابكارا عربا متحببات الى ازواجهن جمع عروب
وسكن الراء حمزة وروى عن نافع وعاصم مثله اترابا فان كلهن بنات ثلاث وثلثين وكذا
ازواجهن لاصحاب اليمين متعلق بانشأنا او جعلنا او صفة لابكارا او خبر لمحذوف مثل هن
او لقوله ثلة من الاولين وثلة من الآخرين وهي على الوجه الاول خبر محذوف واصحاب

الشمال

الشمال ما اصحاب الشمال في سموم في حر نار ينفذ في المسام وحميم وماء متناه في الحرارة وظل
من يحموم من دخان اسود يفعول من الحممة لا بارد كسائر الظل ولا كريم ولا نافع نفي بذلك
ما اوهم الظل من الاسترواح انهم كانوا قبل ذلك مترفين منهمكين في الشهوات وكانوا
يصرون على الحنث العظيم الذنب العظيم يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي الحلم و
وقت المؤاخذة بالذنب وحنث في يمينه خلاف برّ فيها وتحنث اذا تأثم وكانوا يقولون
ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون كررت الهمزة للدلالة على انكار البعث مطلقا
وخصوصا في هذا الوقت كما دخلت العاطفة في قوله او آباؤنا الاولون للدلالة على
ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن
في لمبعوثون وقرأ نافع وابن عامر او بالسكون وقد سبق مثله والعامل في الظرف ما دل
عليه مبعوثون لا هو للفصل بان والهمزة قل ان الاولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجمعون
الى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له
ثم انكم ايها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة واضرابهم
لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون
من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتأنيث الضمير في منها وتذكيره
في عليه على المعنى واللفظ وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه مفسرها فشاربون شرب
الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كا
لهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام بالفتح وهو
الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف
والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرأ نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين
هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في
قوله فبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم

متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث
فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة افرايتم ما تمنون اى ما تقذفونه فى الارحام من النطف
وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها ءانتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا ام نحن
الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن
كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته
او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على ان نبدل امثالكم على الاول حال او
علة لقدرنا وعلى معنى الادم وما نحن بمسبوقين اعتراض على الثانى صلة والمعنى على ان نبدل
منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم فيما
لا تعلمون فى خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون
ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس افرايتم ما تحرثون تبذرون حبه ءانتم تزرعونه
تنبتونه ام نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم
تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصى
فتتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ
فظلتم بالكسر وفظللتم على الاصل انا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون
لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر ائنا على الاستفهام بل نحن قوم محرومون حرمنا رزقنا
او محدودون لا مجدودون افرايتم الماء الذى تشربون اى العذب الصالح للشرب
ءانتم انزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه
اعذب ام نحن المنزلون بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فمعلقة بالاستفهام لو نشاء
جعلناه اجاجا ملحا من الاجيج فانه يحرق الفم وحذف اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض
للشرط وما تضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخفيف ما يقصد

لذاته

٣٧

لذاته ويكون اهم وفقده اصعب لمزيد تاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية
افرايتم النار التى تورون تقدحون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون
الشجرة التى منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة فى امر البعث كما
مر فى سورة يس او فى الظلام او تذكرة وانموذجا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين الذين
ينزلون القواء وهى القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا
خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق الاسم للشئ ذكره
والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما
لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم فى غمط نعمه او
للشكر على ما عددها من النعم فلا اقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتا
كيد كما فى لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه قراءة فلاقسم
او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما فى غروبها
من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم
نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائى بموقع وانه لقسم لو تعلمون عظيم
لما فى المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك
عباده سدى وهو اعتراض بين القسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة
انه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة فى اصلاح المعاش والمعاد او حسن
مرضى فى جنسه فى كتاب مكنون مصون وهو اللوح المحفوظ لا يمسه الا المطهرون
لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا
المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهى او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون
والمطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اى انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم
والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ

بالنصب اى نزل تنزيلا افبهذا الحديث يعنى القرآن انتم مدهنون متهاونون به كمن
يدهن فى الامر اى يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اى شكر
رزقكم انكم تكذبون اى بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اى تجعلون
شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وقرئ تكذبون اى بقولكم فى القرآن انه سحر
وشعر او فى المطر انه من الانواء فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس وانتم حينئذ
تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال نحن اقرب ونحن اعلم اليه
الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذى هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا
تبصرون لا تدركون كنه ما يجرى عليه فلولا ان كنتم غير مدينين اى مجزيين
يوم القيمة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب
للذل والانقياد ترجعونها النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلو
لا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهى بما فى حيزه دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم
غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم افعال الله وتكذيبكم باياته ان كنتم صادقين
فى تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فاما ان كان
من المقربين اى ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح
بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة وريحان
ورزق طيب وجنة نعيم ذات تنعم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك
يا صاحب اليمين من اصحاب اليمين اى من اخوانك يسلمون عليك واما ان كان من المكذبين الضا
لين يعنى اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل
من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار ودخانها ان هذا اى الذى ذكر
فى السورة او فى شان الفرق لهو حق اليقين اى حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك
العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبى عليه الصلوة والسلام

من قرا سورة الواقعة فى كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذى بيده الملك بقبضة قدرته التصرف فى الامور كلها وهو على كل شىء
قدير على كل ما يشاء قدير الذى خلق الموت والحيوة قدرهما او وجد الحيوة وازاله بحسب
ما قدره وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم
ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه و
جاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع فى طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا
لفعل البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب التعليق لانه يخل به وقوع الجملة خبرا فلا يعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين وهو العزيز الغالب الذى لا يعجزه من اساء
العمل الغفور لمن تاب منهم الذى خلق سبع سموات طباقا مطابقة بعضها فوق بعض مصدر
طابقت النعل اذا خصفتها طبقا على طبق وصف به او طوبقت طباقا او ذات طباق جمع طبق كجبل
وجبال او طبقة كرحبة ورحاب ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت وقرا حمزة والكسائى من تفوت
ومعناهما واحد كالتعاهد والتعهد وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت فان كلا من المتفا
وتين فات عنه بعض ما فى الاخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته الباهرة رحمة وتفضلا وان فى ابداعها نعما جليلة لا تحصى
والخطاب فيها للرسول او لكل مخاطب وقوله فارجع البصر هل ترى من فطور متعلق به
على معنى التسبب اى قد نظرت اليها مرارا فانظر مرة اخرى متاملا فيها لتعاين ما اخبرت به من تناسبها
واستقامتها واستجماعها على ما ينبغى لها والفطور الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه ثم ارجع
البصر كرتين اى رجعتين اخريين فى ارتياد الخلل والمراد بالتثنية التكرير والتكثير كما فى لبيك و
سعديك ولذلك اجاب الامر بقوله ينقلب اليك البصر خاسئا بعيدا عن اصابة المطلوب كانه طرد

مطرودا بالصغار وهو حسير كليل من طول المعاودة وكثرة المراجعة ولقد
زينا السماء الدنيا اقرب السموات الى الارض بمصابيح بكواكب مضيئة بالليل
اضاءة السرج فيها والتنكير للتعظيم ولا يمنع ذلك كون بعض الكواكب مذكورة في السموات فوقها اذ التزيين
باظهارها فيها والتنكير للتعظيم وجعلناها رجوما للشياطين وجعلنا لها فائدة اخرى
وهي رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسببة عنها وقيل معناه وجعلناها رجوما و
ظنونا لشياطين الانس وهم المنجمون والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر سمي به ما يرجم به
واعتدنا لهم عذاب السعير في الاخرة بعد الاحراق بالشهب في الدنيا وللذين كفروا
بربهم من الشياطين وغيرهم عذاب جهنم وقرئ بالنصب على ان للذين عطف على لهم
وعذاب على عذاب السعير وبئس المصير اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا صوتا
كصوت الحمار وهي تفور تغلي بهم غليان المرجل بما فيه تكاد تميز من الغيظ تتفرق
غضبا عليهم وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي
فيها فوج جماعة من الكفرة سالهم خزنتها الم ياتكم نذير يخوفكم هذا العذاب و
هو توبيخ وتبكيت قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء ان
انتم الا في ضلال كبير اى فكذبنا الرسل وافرطنا في التكذيب حتى نفينا الانزال والارسال
راسا وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فالنذير اما بمعنى الجمع لانه فعيل او مصدر مقدر بمضاف
اى اهل انذار او منعوت به للمبالغة والواحد والخطاب له ولامثاله على التغليب او اقامة
تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل وعلى ان المعنى قالت الافواج قد جاء الى كل فوج
منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار على ارادة
القول فيكون الضلال ما كانوا عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه وقالوا لو كنا نسمع
كلام الرسل فنقبله جملة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على ما لاح من صدقهم بالمعجزات او
نعقل فنتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المستبصرين ما كنا في اصحاب السعير في عدادهم

ومن جملتهم

٣٦

ومن جملتهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفعهم والاعتراف اقرار عن معرفة والذنب
لم يجمع لانه في الاصل مصدر او المراد به الكفر فسحقا لاصحاب السعير فاسحقهم الله
سحقا اى ابعدهم من رحمته والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرا الكسائي
ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد
او غائبين عنه او عن رؤس الناس او بالمخفي عنهم وهو قلوبهم لهم مغفرة لذنوبهم
واجر كبير يصغر دونه لذائذ الدنيا واسروا قولكم او اجهروا به انه عليم
بذات الصدور بالضمائر قبل ان يعبر عنها اسروا به الا يعلم من خلق الا يعلم
السر والجهر من اوجد الاشياء حسب ما يقتضي قدرته وحكمته وهو اللطيف الخبير
المتوصل علمه الى ما ظهر من خلقه وما بطن او الا يعلم الله من خلقه وهو بهذه المثابة
والتقييد بهذه الحال يستدعي ان يكون ليعلم مفعول به ليفيد روي ان المشركين
كانوا يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبر الله به رسوله فيقولون اسروا قولكم لئلا يسمع
اله محمد فنبه الله على جهلهم هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لينة ليسهل لكم السلوك
فيها فامشوا في مناكبها في جوانبها او جبالها وهو تمثيل لفرط التذليل فان منكب البعير ينبو
عن ان يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء
لم يتذلل وكلوا من رزقه والتمسوا من نعم الله واليه النشور المرجع فيسالكم عن شكر
ما انعم عليكم ءامنتم من في السماء يعني الملائكة الموكلين على تدبير هذا العالم والله تعالى
على تاويل من في السماء امره وقضاؤه او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء وقرا
ابن كثير وامنتم بقلب الهمزة الاولى واوا لانضمام ما قبلها وامنتم بقلب الهمزة الثانية الفا وهو قراءة نافع
وابو عمرو ورويس ان يخسف بكم الارض فيغيبكم فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل
الاشتمال فاذا هي تمور تضطرب والمور التردد في المجيء والذهاب ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حاصبا اى ان يمطر عليكم حصباء فستعلمون كيف نذير كيف انذاري اذا شاهدتم

ثم المنذر [illegible] العلم ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير
انكاري عليهم بانزال العذاب وهو تسلية للرسول عم وتهديد لقومه اولم يروا
الى الطير فوقهم صافات باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فانهن اذا بسطنها
صففن قوادمها ويقبضن ويضممنها اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار
به على التحريك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للفرق بين الاصيل في الطيران والطارئ
عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على
اشكال وخصايص هيأتهن للجري في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب
ويدبر العجائب امن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن عديل لقوله
اولم يروا على معنى اولم ينظروا في مثال هذه الصنايع فلم يعلموا قدرتنا على تعذيبهم
بنحو خسف وارسال حاصب ام لكم جند ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه فهو كقوله
تعالى ام لهم الهة تمنعهم من دوننا الا انه اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم واشعارا
بانهم اعتقدوا هذا القسم ومن مبتدأ وهذا خبره والذي بصلته صفته وينصركم وصف جند
محمول على لفظه ان الكافرون الا في غرور لا معتمد لهم امن هذا الذي يرزقكم ام من
يشار اليه ويقال هذا الذي يرزقكم ان امسك رزقه بامساك المطر وسائر المحصلة
والموصلة له اليكم بل لجوا تمادوا في عتو عناد ونفور وشراد عن الحق لتنفر
طباعهم عنه افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى يقال كببته فاكب وهو من
الغرائب كقشعته الريح فاقشع والتحقيق انهما من باب انفض بمعنى صار ذا كب
وذا قشع وليسا مطاوعي كب وقشع بل المطاوع لهما انكب وانقشع ومعنى مكبا انه
يعثر كل ساعة ويخر على وجهه لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امن يمشي
سويا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم مستوي الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد
بالسالكين والدينين بالمسلكين ولعل الاكتفاء بما في الكتب من الدلالة على حال المسلك للاشعار

بان ما عليه

بان ما عليه المشرك لا يستاهل ان يسمى طريقا كمشي المتعسف في مكان متعاد غير مستو وقيل
المراد بالمكب الاعمى فانه يتعسف فينكب وبالسوي البصير وقيل من يمشي مكبا هو الذي يحشر
على وجهه الى النار ومن يمشي سويا الذي يحشر على قدميه الى الجنة قل هو الذي انشاكم وجعل لكم
السمع لتسمعوا المواعظ والابصار لتنظروا صنايعه والافئدة لتتفكروا وتعتبروا قليلا ما
تشكرون باستعمالها فيما خلقت لاجلها قل هو الذي ذرأكم في الارض واليه تحشرون للجزاء ويقولون
متى هذا الوعد اي الحشر او ما وعد من الخسف والحاصب ان كنتم صادقين يعنون النبي عم
والمؤمنين قل انما العلم اي علم وقته عند الله لا يطلع عليه غيره وانما انا نذير مبين والا
نذار يكفي له العلم بل الظن بوقوع المحذر منه فلما راوه اي الوعد فانه بمعنى الموعود زلفة ذا زلفة
اي قرب منهم سيئت وجوه الذين كفروا بان علتها الكآبة وساءتها رؤية العذاب وقيل
هذا الذي كنتم به تدعون به تطلبون وتستعجلون تفتعلون من الدعاء او تد
عون ان لا بعث فهو من الدعوى قل ارايتم ان اهلكني الله اماتني ومن معي من
المؤمنين او رحمنا بتاخير اجالنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم اي لا ينجيهم احد
من العذاب متنا او بقينا وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي
ادعوكم اليه مولى النعم كلها امنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره
بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال
مبين منكم ومنا وقرا الكسائي بالياء قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث
لا ينال بالدلاء مصدر وصف به فمن ياتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل الماخذ عن
النبي عم من قرا سورة الملك فكانما احيى ليلة القدر

بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او البهموت وهو الذي عليه الارض
او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اشد سوادا من النقس يكتب به ويؤيد الاول سكونه

بنبوة المعروف وَالْقَلَمِ وهو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به لكثرة فوائده
واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون
الساكنة تخفى مع حروف الفم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح
والكسر كصاد وَمَا يَسْطُرُونَ وما يكتبون والضمير للقلم بالمعنى الاول على التعظيم او بالمعنى
الثاني على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة واجرائه مجرى اولى العلم لاقامته مقامه او لا
صحابه او للحفظة وما مصدرية او موصولة مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ جواب للقسم والمعنى ما انت
بمجنون منعما عليك بالنبوة وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى النفي وقيل مجنون والباء لا تمنع
عمله فيما قبله لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا على الاحتمال او الابلاغ غَيْرَ
مَمْنُونٍ مقطوع من المن او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ
خُلُقٍ عَظِيمٍ اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عايشة رضي الله عنها عن خلقه فقالت
كان خلقه القرآن الست تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَييِّكُمُ الْمَفْتُونُ
ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول والمجلود
او باي الفريقين منكم الجنون اى فريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اى في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم
إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وهم المجانين على الحقيقة وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ الفائزين
بكمال العقل فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ تهييج للتصميم على معاصاتهم وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ تلاينهم بان تدع
نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فَيُدْهِنُونَ فيلاينونك بترك الطعن والموافقة والفاء
للعطف اى ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى تدهن او للسببية اى ودوا لو تدهن
فهم يدهنون حينئذ او ودوا ادهانك فهم الآن يدهنون طمعا فيه وفي بعض المصاحف فيدهنوا على
انه جواب التمني وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كثير الحلف في الحق والباطل مَّهِينٍ حقير الرأي من المهانة وهي
الحقارة هَمَّازٍ عياب مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ نقال للحديث على وجه السعاية مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ يمنع الناس عن
الخير من الايمان والانفاق والعمل الصالح مُعْتَدٍ متجاوز في الظلم أَثِيمٍ كثير الآثام عُتُلٍّ جاف غليظ

من عتله

٤٠

من عتله اذا قاده بعنف وغلظة بَعْدَ ذَٰلِكَ بعد ما عد من مثالبه زَنِيمٍ دعي ماخوذ من زنمتي
الشاة وهما المتدليتان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة
من مولده وقيل الاخنس بن شريق اصله من ثقيف وعداده في زهرة أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَ
بَنِينَ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اى قال ذلك حينئذ لان كان متمولا مستظهرا بالبنين
من فرط غروره لكن العامل مدلول قال لا نفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة
للا تطع اى لا تطع من هذه مثالبه لان كان ذا مال وقرأ ابن عامر وحمزة ويعقوب وابو بكر ءان
كان على الاستفهام غير ان ابن عامر جعل الهمزة الثانية بين بين اى الان كان ذا مال كذب او اتطيعه لان كان ذا مال
وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الغنى في النهي عن الطاعة كالتعليل بالفقر في النهي عن
قتل الاولاد او ان شرطه للمخاطب اى لا تطع شارطا يساره لانه اذا طاع للغني فكانه شرطه
في الطاعة سَنَسِمُهُ بالكي عَلَى الْخُرْطُومِ على الانف وقد اصاب انف الوليد جراحة يوم بدر فبقي
اثره وقيل هو عبارة عن ان يذل غاية الاذلال كقولهم جدع انفه ورغم انفه لان السمة على الوجه
سيما على الانف شين ظاهر او نسوده وجهه يوم القيمة إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ بلونا اهل مكة كَمَا بَلَوْنَا
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ يريد بستانا كان دون صنعاء غير بعيد وكان لرجل صالح وكان ينادي الفقراء
وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاه المنجل والقته الريح او بعد من بساط الذي يبسط تحت النخلة فيجتمع
لهم شيء كثير فلما مات قال بنوه ان فعلنا ما كان يفعله ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها وقت
الصباح خفية عن المساكين كما قال الله تعالى إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ليقطعنها داخلين في الصباح
وَلَا يَسْتَثْنُونَ ولا يقولون ان شاء الله وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج به خلاف المذكور
والمخرج بالاستثناء عينه او لان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج الا ان شاء الله واحد او لا يستثنون حصة المساكين
كما كان يخرج ابوهم فَطَافَ عَلَيْهَا على الجنة طَائِفٌ بلاء من مبتدإ منه وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ
كالبستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار
بابيضاضها من فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرمال فَتَنَادَوْا مُصْبِحِينَ أَنِ اغْدُوا

على حرثكم اى اخرجوا اليه غدوة وتعدية الفعل بعلى اما لتضمنه معنى الاقبال
او لتشبيه الغدو للصرام بغدو العدو المتضمن معنى الاستيلاء ان كنتم صارمين قاطعين
له فانطلقوا وهم يتخافتون يتسارون فيما بينهم وخفي وخفت وخفد بمعنى الكتم ومنه
الخفدود للخفاش ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ان مفسرة وقرئ بطرحها
على اضمار القول والمراد بنهى المسكين عن الدخول المبالغة في النهى عن تمكينه من الدخول كقوله
لا ارينك هٰهنا وغدوا على حرد قادرين وغدوا قادرين على نكد لا غير من حاردت
السنة اذا لم يكن فيها مطر وحاردت الابل اذا منعت درها والمعنى انهم عزموا على ان ينكدوا
على المساكين فتنكد عليهم بحيث لا يقدرون فيها الا على النكد او وغدوا حاصلين على النكد والحرمان
مكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اى لم يقدروا الا
على حنق بعضهم لبعض كقوله يتلاومون وقيل الحرد القصد والسرعة قال اقبل سيل جاء من
امر الله يحرد حرد الجنة المغلة اى غدوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل علم للجنة
فلما راوها قالوا انا لضالون طريق جنتنا وما هى بها بل نحن اى بعد ما تاملوا وعرفوا انها هى
قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها لجنايتنا على انفسنا قال اوسطهم رايا او سنا الم اقل لكم
لولا تسبحون لولا تذكرونه وتتوبون اليه من خبث نيتكم وقد قاله حينما عزموا على ذلك ويدل
على هذا المعنى قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين او لولا تستثنون فسمى الاستثناء تسبيحا لتشاركهما في
التعظيم او لانه تنزيه عن ان يجرى في ملكه ما لا يريده فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون يلوم بعضهم
بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره قالوا يا و
يلنا انا كنا طاغين متجاوزين حدود الله عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها ببركة التوبة والا
عتراف بالخطيئة وقد روى انهم ابدلوا خيرا منها وقرئ يبدلنا بالتخفيف انا الى ربنا
راغبون راجعون العفو طالبون الخير والى لانتهاء الرغبة او لتضمنها معنى الرجوع
كذلك العذاب مثل ذلك الذى بلونا اهل مكة واصحاب الجنة العذاب في الدنيا ولعذاب الآخرة اكبر اعظم

منه لو كانوا

منه لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤديهم الى العذاب ان للمتقين عند ربهم اى فى الآخرة
او فى جوار القدس جنات النعيم جنات ليس فيها الا التنعم الخالص افنجعل المسلمين كالمجرمين
انكار لقول الكفرة لانهم كانوا يقولون ان صح انا نبعث كما يزعم محمد ومن معه لم يفضلونا
بل نكون احسن حالا منهم كما نحن عليه فى الدنيا ما لكم كيف تحكمون التفات فيه تعجيب و
استبعاد له واشعار بانه صادر من اختلال فكر واعوجاج راى ام لكم كتاب من السماء فيه تدرسون
تقرؤون ان لكم فيه لما تخيرون ان لكم ما تختارونه وتشتهونه واصله ان لكم بالفتح لانه
المدروس فلما جيئت اللام كسرت ويجوز ان يكون حكاية للمدروس او استئنافا وتخير الشىء
واختاره اخذ خيره ام لكم ايمان علينا عهود مؤكدة بالايمان بالغة متناهية في التوكيد
وقرئت بالنصب على الحال والعامل فيها احد الظرفين الى يوم القيمة متعلق بالمقدر فى
لكم ثابتة لكم علينا الى يوم القيمة لا نخرج عن عهدتها حتى نحكمكم فى ذلك اليوم او ببالغة اى ايمان
تبلغ ذلك اليوم ان لكم لما تحكمون جواب القسم لان معنى ام لكم ايمان علينا ام اقسمنا
لكم سلهم ايهم بذلك زعيم بذلك الحكم قائم يدعيه ويصححه ام لهم شركاء يشاركونهم فى
هذا القول فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه
سبحانه فى هذه الآيات على نفى جميع ما يمكن ان يتشبثوا به من عقل او نقل يدل عليه الاستحقاق
او وعد او محض تقليد على الترتيب تنبيها على مراتب النظر وتزييفا لما لا سند له وقيل المعنى
ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين فى الآخرة كانه لما نفى ان يكون التسوية من الله نفى بهذا ان يكون
مما يشركون الله به يوم يكشف عن ساق يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق
مثل فى ذلك واصله تشمير المخدرات عن سوقهن فى الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضته به الحرب
عضها وان شمرت عن ساقها الحرب شمرا او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصير
عيانا مستعار من ساق الشجر وساق الانسان وتنكيره للتهويل او للتعظيم وقرئ تكشف على بناء
الفاعل والمفعول والفعل للساعة والحال ويدعون الى السجود توبيخا على تركهم السجود ان كان اليوم

يوم القيمة يدعون الى السجود توبيخا لهم على تركهم اياه وقت النزع فلا يستطيعون لذهاب و
قته او زوال القدرة عليه خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة يلحقهم ذل وقد كانوا
يدعون الى السجود في الدنيا او في زمان الصحة وهم سالمون متمكنون منه مزاحوا العلل
فيه فذرني ومن يكذب بهذا الحديث كله الى فاني اكفيكه سنستدرجهم سندنيهم من
العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة من حيث لا يعلمون انه استد
راج وهو الانعام عليهم لانهم حسبوه تفضيلا لهم على المؤمنين واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين
لا يدفع بشيء وانما سماه كيدا لانه في صورته ام تسئلهم اجرا على الارشاد
فهم من مغرم مثقلون بحملها فيعرضون عنك ام عندهم الغيب اللوح والمغيبات فهم
يكتبون منه ما يحكمون وما يستغنون به عن علمك فاصبر لحكم ربك وهو امهالهم وتا
خير نصرتك عليهم ولا تكن كصاحب الحوت يونس اذ نادى في بطن الحوت وهو
مكظوم مملو غيظا في الضجرة فتبتلى ببلائه لولا ان تداركه نعمة من ربه يعني التوبة وقبو
لها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركه اي يتداركه على حكاية الحال الماضية
لولا ان كان يقال فيه تتداركه لنبذ بالعراء بالارض الخالية عن الاشجار وهو مذموم مطرود
عن الرحمة والكرامة وهو حال تعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون النبذ فاجتباه ربه بان رد
الوحي او استنباه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة فجعله من الصالحين من الكاملين في الصلاح
بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولى وفيه دليل على خلق الافعال والاية نزلت حين هم رسول الله صلعم
ان يدعو على ثقيف وقيل باحد حين حل به ما حل فاراد ان يدعو على المنهزمين وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك بابصارهم ان هي المخففة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك شزرا
بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني اي لو امكنه بنظره الصرع
لفعله او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روي انه كان في بني اسد عيانون فاراد بعضهم على ان يعين رسول الله صلعم
فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرا نافع ليز

لقونك

لقونك من زلقه فزلق كحزنه فحزن وقرئ ليزهقونك اي يهلكونك لما سمعوا الذكر اي القرآن
اي ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم ويقولون انه لمجنون حيرة في امره وتنفيرا عنه وما
هو الا ذكر للعالمين لما جننوه لاجل القرآن بين انه ذكر عام لا يدركه ولا يتعاطاه الا من
كان اكمل الناس عقلا وامتنهم رأيا عن النبي صلعم من قرأ سورة القلم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله اخلاقهم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحاقة اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي يحق فيها الامور اي تعرف حقيقتها او تقع
فيها حواق الامور من الحساب والجزاء على الاسناد المجازي وهو مبتدأ خبره ما الحاقة واصله ما هي
اي اي شيء هي على التعظيم لشانها والتهويل لها فوضع موضع الضمير لانه اهول لها وما ادريك ما
الحاقة واي شيء اعلمك ما هي اي انك لا تعلم كنهها فانها اعظم من ان تبلغها دراية احد و
ما مبتدأ وادريك خبره كذبت ثمود وعاد بالقارعة بالحالة التي تقرع الناس بالافزاع والاجرام
بالانفطار والانتشار وانما وضعت موضع ضمير الحاقة زيادة في وصف شدتها واما ثمود
فاهلكوا بالطاغية بالواقعة المجاوزة للحد وهي الصيحة او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر كالعافية وهو لا يطابق قوله واما عاد فاهلكوا بريح
صرصر اي شديدة الصوت او البرد من الصر عاتية شديدة العصف كانها عتت على خزانها
فلا يستطيعون ضبطها او على عاد فلم يقدروا ردها سخرها عليهم سلطها عليهم بقدرته وهو استئناف
او صفة جيء به لنفي ما يتوهم من انها كانت من اتصالات فلكية اذ لو كانت لكان الله هو المقدر لها سبع
ليال وثمانية ايام حسوما متتابعات جمع حاسم من حسمت الداية اذا تابعت بين كيها او نحسات
حسمت كل خير واستاصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدرا منتصبا على
العلة بمعنى قطعا والمصدر لفعله المقدر حالا اي تحسمهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهي كانت
ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى غروب الاربعاء الآخر وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او

او لان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في اليوم الثامن فاهلكتها فترى القوم
ان كنت حاضرهم فيها في مهابها او في الليالي والايام صرعى موتى جمع صريع كانهم اعجاز نخل
اصول نخل خاوية متآكلة الاجواف فهل ترى لهم من باقية من بقية او نفس باقية او بقاء
وجاء فرعون ومن قبله ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله ومن عنده من اتباعه
ويدل عليه انه قرئ ومن معه والمؤتفكات قرى قوم لوط والمراد اهلها بالخاطئة بالخطاء
او بالفعلة او الافعال ذات الخطأ فعصوا رسول ربهم اي فعصى كل امة رسولها فاخذهم
اخذة رابية زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح انا لما طغى الماء جاوز حده المعتاد
او طغى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله حملناكم اي اباءكم وانتم
في اصلابهم في الجارية في سفينة نوح عليه السلام لنجعلها لكم لنجعل الفعلة
وهي انجاء المؤمنين واغراق الكافرين تذكرة عبرة ودلالة على قدرة الصانع
وحكمته وكمال قدرته ورحمته وتعيها وتحفظها وعن ابن كثير تعيها بسكون العين تشبيها
بكتف والوعي ان تحفظ الشيء في نفسك والايعاء ان تحفظه في غيرك اذن واعية
من شانها ان تحفظ ما يجب حفظها بتذكره واشاعته والتفكر فيه والعمل بموجبه والتنكير
للدلالة على قلتها وان من هذا شانه مع قلته تسبب لانجاء الجم الغفير وادامة نسلهم
وقرأ نافع اذن بالتخفيف فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة لما بالغ في تهويل القيامة
وذكر مآل المكذبين بها تفخيما لشانها وتنبيها على مكانها عاد الى شرحها وانما حسن اسناد
الفعل الى المصدر لتقيده وحسن تذكيره للفصل وقرئ نفخة بالنصب على اسناد الفعل الى الجار
والمجرور والمراد بها النفخة الاولى التي عندها خراب العالم وحملت الارض والجبال
رفعت من اماكنها بمجرد القدرة الكاملة او بتوسط زلزلة او ريح عاصفة فدكتا دكة
واحدة فضربت الجملتان بعضها ببعض ضربة واحدة فيصيرا كل هباء او فبسطتا بسطة
واحدة فصارتا ارضا لا عوج فيها ولا امتا لان الدك سبب للتسوية ولذلك قيل ناقة دكاء

للتي

للتي لا سنام لها وارض دكاء للمتسعة المستوية فيومئذ فحينئذ وقعت الواقعة قامت
القيمة وانشقت السماء لنزول الملائكة فهي يومئذ واهية ضعيفة مسترخية والملك
المتعارف بالملك على ارجائها جوانبها جمع رجى بالقصر ولعله تمثيل لخراب السماء بخراب
الدنيا وانضواء اهلها الى اطرافها وحواليها وان كان على ظاهره فلعل هلاك الملائكة
اثر ذلك ويحمل عرش ربك فوقهم فوق الملائكة الذين هم على الارجاء او فوق الثمانية لانها
في نية التقديم يومئذ ثمانية ثمانية املاك لما روي مرفوعا انهم اليوم اربعة فاذا كان
يوم القيمة ايدهم الله باربعة اخرى وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم الا
الله ولعله ايضا تمثيل لعظمته بما يشاهد من احوال السلاطين يوم خروجهم على الناس للقضاء
العام وعلى هذا قال يومئذ تعرضون تشبيها للمحاسبة بعرض السلطان العسكر ليعرف احوالهم و
هذا وان كان بعد النفخة الثانية لكن لما كان اليوم اسما لزمان متسع يقع فيه النفختان والصعقة والنشور
والحساب وادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار صح جعله ظرفا للكل لا تخفى منكم خافية سريرة على الله
حتى يكون العرض للاطلاع عليها وانما المراد منه افشاء الحال والمبالغة في العدل او على الناس كما قال يوم
تبلى السرائر وقرأ حمزة والكسائي بالياء للفصل فاما من اوتي كتابه بيمينه تفصيل للعرض فيقول
تبجحا هاؤم اقرؤا كتابيه ها اسم لخذ وفيه لغات اجودها ها يا رجل وهاء يا امرأة
وهاؤما يا رجلان وهاؤم يا رجال وهاؤن يا نسوة ومفعوله محذوف وكتابيه مفعول اقرؤا
لانه اقرب العاملين ولانه لو كان مفعول هاؤم لقيل اقرؤه اذ الاولى اضماره حيث امكن
والهاء فيه وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت تثبت في الوقف وتسقط في الدرج واستحب الوقف
لثباتها في الامام ولذلك قرئ باثباتها في الوصل اني ظننت اني ملاق حسابيه اي علمت ولعله عبر
بالظن اشعارا بانه لا يقدح في الاعتقاد ما يهجس في النفس من الخطرات التي لا تنفك عنها العلوم النظرية
فهو في عيشة راضية ذات رضى على النسبة بالصيغة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها صافية
عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم في جنة عالية مرتفعة المكان لانها في السماء والدرجات

والابنعيقة والانجاز قطوفها جمع قطف ما يجتنى بسرعة والقطف بالفتح المصدر دانية يتناولها القاعد كلوا واشربوا باضمار القول وجمع الضمير للمعنى هنيئا اكلا وشربا هنيئا بما اسلفتم بما قدمتم من الاعمال الصالحة في الايام الخالية الماضية من ايام الدنيا واما من اوتي كتابه بشماله فيقول لما يرى من قبح العمل وسوء العاقبة يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه يا ليتها الموتة التي متها كانت القاضية القاطعة لامري فلم ابعث بعدها او يا ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضيت علي كانها صادفها امر من الموت فتمناه عندها او يا ليت حيوة الدنيا كانت الموتة ولم اخلق فيها حيا ما اغنى عني ماليه مالي من المال والتبع وما نفي والمفعول محذوف او استفهام انكار مفعول لاغنى هلك عني سلطانيه ملكي وعلى تسلطي على الناس او حجتي التي كنت احتج بها في الدنيا خذوه يقول الله لخزنة النار فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم لا تصلوه الا الجحيم وهي النار العظيم لانه كان يتعظم على الناس ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا او طويلة فاسلكوه فادخلوه فيها بان تلفوها على جسده وهو فيما بينها مرهوق لا يقدر على حركة وتقديم السلسلة كتقديم الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر انواع ما يعذب به وثم لتفاوت ما بينهما في الشدة انه كان لا يؤمن بالله العظيم تعليل على طريقة الاستئناف للمبالغة وذكر العظيم للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فمن تعظم فيها استوجب ذلك ولا يحض على طعام المسكين ولا يحث على بذل طعامه او على اطعامه فضلا ان يبذل من ماله ويجوز ان يكون ذكر الحض للاشعار بان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف تارك الفعل وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع ولعل تخصيص الامرين بالذكر لانه اقبح العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل وقسوة القلب فليس له اليوم ههنا حميم قريب يحميه ولا طعام الا من غسلين غسالة اهل النار وصديدهم فعلين من الغسل لا ياكله الا الخاطئون اصحاب الخطايا من خطئ الرجل اذا تعمد الذنب من الخطا المضاد للصواب وقرئ الخاطيون بقلب الهمزة ياء والخاطون بطرحها فلا اقسم لظهور الامر واستغنائه عن التحقيق بالقسم او فلا قسم

٤٤ ولا مزيد او فلارد لانكارهم البعث واقسم مستانف بما تبصرون وما لا تبصرون بالمشاهدات والمغيبات وذلك يتناول الخالق والمخلوقات باسرها انه اي القران لقول رسول يبلغه عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه كريم على الله وهو محمد او جبرئيل عليهما السلام وما هو بقول شاعر كما تزعمون تارة قليلا ما تؤمنون تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقا قليلا لفرط عنادكم ولا بقول كاهن كما تزعمون اخرى قليلا ما تذكرون تذكرون تذكرا قليلا ولذلك يلتبس الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي الشاعرية والتذكر مع نفي الكاهنية لان عدم مشابهة القران الشعر امر بين لا ينكره الا معاند بخلاف مباينته للكهانة فانها تتوقف على تذكر احوال الرسول ومعاني القران المنافية لطريقة الكهنة ومعاني اقوالهم وقرا ابن كثير ويعقوب بالياء فيهما تنزيل من رب العالمين نزل على لسان جبرئيل عم ولو تقول علينا بعض الاقاويل سمى الافتراء تقولا لانه قول متكلف والاقوال المفتراة اقاويل تحقيرا لها كانها جمع افعولة من القول كالاضاحيك لاخذنا منه باليمين بيمينه ثم لقطعنا منه الوتين اي نياط قلبه بضرب عنقه وهو تصوير لاهلاكه بافظع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه وهو ان ياخذ القتال بيمينه ويكفحه بالسيف ويضرب جيده وقيل اليمين بمعنى القوة فما منكم من احد عنه عن القتل والمقتول حاجزين دافعين وصف لاحد فانه عام والخطاب للناس وانه وان القران لتذكرة للمتقين لانهم المنتفعون به وانا لنعلم ان منكم مكذبين فنجازيهم على تكذيبهم وانه لحسرة على الكافرين اذا راوه وثواب المؤمنين وانه لحق اليقين الذي لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تنزيها له عن الرضى بالتقول وشكرا على ما اوحى اليك عن النبي عم من قرا

سورة الحاقة حاسبه الله حسابا يسيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

سال سائل بعذاب واقع اي دعا داع به بمعنى استدعاه ولذلك عدي الفعل بالباء والسائل نضر بن الحارث فانه قال ان كان هو الحق من عندك او ابو جهل فانه قال فاسقط علينا كسفا من السماء ساله استهزاء او الرسول عم استعجل بعذابهم وقرا نافع وابن عامر سال وهو اما من السؤال على لغة

قريش قال سال سائل [illegible] رسول الله فاحشه [illegible] معذبهم بما سالت ولم تصب او من السيلان
ويؤيده انه قرئ سال سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالغور والمعنى سال وادٍ بعذاب ومضى الفعل
لتحققه [illegible] اما في الدنيا وهو قتل بدر او في الاخرة وهو عذاب النار للكافرين صفة اخرى
لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان عمن يقع به العذاب كان جوابا والباء على هذا لتضمين سال
معنى اهتم ليس له دافع يرده من الله من جهة لتعلق ارادته به ذي المعارج ذي المصاعد وهي
الدرجات التي يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او
مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة تعرجون فيها تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة استيناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعد مداها على التمثيل والتخييل
والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سني الدنيا قيل معناه تعرج الملائكة
والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كمقدار خمسين الف سنة من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطعه الانسان
فيها لان ما بين اسفل العالم واعلى شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان ما بين مركز الارض ومقعر السماء
الدنيا على ما قيل مسيرة خمسمائة عام وثخن كل واحد من السموات السبع والكرسي والعرش كذلك وحيث
قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد به اذا جعل من السيلان والمراد به يوم القيمة واستطالته اما لشدته على
الكفار او لكثرة ما فيه من الحالات والمحاسبات او لانه على الحقيقة كذلك والروح جبرائيل وافراده لفضله
او خلق اعظم من الملائكة فاصبر صبرا جميلا لا يشوبه استعجال واضطراب قلب وهو متعلق بسال
لان السؤال كان عن استهزاء وتعنت وذلك مما يضجره او عن تضجره واستبطاء للنصر او بسال
سائل او بسال سيل لان المعنى قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت الانتقام انهم يرونه الضمير
للعذاب او ليوم القيمة بعيدا من الامكان ونراه قريبا منه او من الوقوع يوم تكون السماء
كالمهل ظرف لقريبا اي يمكن يوم تكون او لمضمر دل عليه واقع او بدل عن يوم ان علق به والمهل المذاب
من مهل كالفلزات او دردي الزيت وتكون الجبال كالعهن كالصوف المصبوغ الوانا لان الجبال مختلفة الا
لوان فاذا بست وطيرت في الجو شبهت العهن المنفوش اذا طيرته الريح ولا يسال حميم حميما ولا يسال

قريب

قريب قريبا عن حاله وعن ابن كثير ولا يسئل على بناء المفعول اي لا يطلب من حميم حميمه او لا يسال [illegible]
يبصرونهم اي استيناف او حال يدل على ان المانع عن السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يغنيه عنه
من مشاهدة الحال كبياض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الحميم يود المجرم لو يفتدي من
عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه حال من احد الضميرين او استيناف يدل على
ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يتمنى ان يفتدي باقرب الناس واعلقهم بقلبه فضلا ان
يهتم بحاله ويسال عنها وقرئ بتنوين عذاب ونصب يومئذ به لانه بمعنى تعذيب وفصيلته
وعشيرته الذين فصل عنهم التي تؤويه يضمه في النسب وعند الشدائد ومن في الارض جميعا
من الثقلين والخلائق ثم ينجيه عطف على يفتدي اي ثم لو ينجيه الافتداء وثم للاستبعاد كلا
ردع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الافتداء لا ينجيه انها الضمير للنار او مبهم يفسره لظى
وهو خبر او بدل او للقصة ولظى مبتدا وخبره نزاعة للشوى وهو اللهب الخالص وقيل
علم للنار منقول عن اللظى بمعنى اللهب وقرا حفص عن عاصم نزاعة بالنصب على الاختصاص او الحال
المؤكدة او المنتقلة على ان لظى بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهو جلدة الراس تدعو
تجذب وتحضر كقول ذي الرمة تدعو انفه الريب مجاز عن جذبها واحضارها لمن فر عنها وقيل
تدعو زبانيتها وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه من ادبر عن الحق وتولى عن
الطاعة وجمع فاوعى وجمع المال فجعله في وعاء كنزه حرصا وتاميلا ان الانسان خلق هلوعا
شديد الحرص قليل الصبر اذا مسه الشر جزوعا يكثر الجزع واذا مسه الخير
منوعا يبالغ في الامساك والاوصاف الثلاثة احوال مقدرة او محققة لانها جبل الانسان عليها
واذا الاولى ظرف لجزوعا والاخرى لمنوعا الا المصلين استثناء للموصوفين بالصفات المذكورة
بعد من المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الا
ستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والخوف من العقوبة وكسر الشهوة و
ايثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليها الذين هم في صلوتهم